قصص كان في قديم الزمان

تأليف
عبدالخالق عوض

دار الأسرة

قصص
كان في قديم
الزمان

تأليف
عبد الخالق عوض

المقدمة

أُقَدِمُ لأحبائي الصِّغارِ حكاياتٍ تُسعِدُ نُفوسَهمْ، وَتُبهِجُ قُلوبَهمُ البريئَةَ التوّاقَةَ للحياةِ، فالحكايةُ لَها هَدفانِ للتَّسليةِ، ثُمَّ للتَّعلّمِ، إن كان خيراً نأخذُ بِهِ، وإن كان شراً نَتجنّبُه لتحقيقِ القيمِ النَّبيلةِ، وَالطِّفلُ هُوَ الَّذي يَستطيعُ أَنْ يَكنزَ في وُجدانِهِ وَذاكرتِهِ مِنْ أَحداثٍ مَرَّتْ أَيَّامَ طُفولتِهِ، حَتَّى إذَا شَبَّ وَكَبُرَ مِنَ المُمكنِ مُستقبلاً أَنْ يَحكيَها لأولادِهِ أَوْ لأحفادِهِ.

وَالحكايةُ تُعدُّ رَافداً مِنْ رَوافِدِ الثَّقافةِ الَّتي تَغرسُ في الطِّفلِ حُبَّهُ للقصةِ وَتُنمّي عِندَهُ القُدرةَ عَلى توسيعِ خيالِهِ وَمداركِهِ وَتطلُعاتِهِ إلى آفاقِ المعرفةِ حَتَّى تُصبحَ لَديهِ الرَّغبةُ الشَّديدَةُ في القِراءةِ وَالبَحثِ عَنِ الكتابِ أينمَا وُجِدَ.

أَرجُو أَنْ أَكونَ قَدْ وُفقتُ بِهذَا التقديمِ مَعَ صادقِ مَحبتي وَخالصِ مَودَّتي.

المؤلف

محتويات الكتاب

الْكَنَارُ الْمَغرُورُ والْبُومُ ..... صفحة : ٥

الكَلْبُ يَبْحَثُ عَنْ صَدِيقٍ ..... صفحة : ١٠

الدِّيكُ الصَّغِيرُ ..... صفحة : ١٨

بُكاءُ أَشجارِ الغَابةِ ..... صفحة : ٢٦

الْكَرَوانُ الْسَّجِينُ ..... صفحة : ٣٤

البَبَّغاءُ وَاللصُّ ..... صفحة : ٤٢

الْقِرْدُ وَحرِيقُ الْغَابَةِ ..... صفحة : ٥٠

الْبَيْتُ النَّظِيفُ ..... صفحة : ٥٦

الدُّبُ وَرِعايَتُهُ لِلْحيوانَاتِ الْضَّعِيفَةِ ... صفحة : ٦٤

الْجَدْيُ الْشَّقِيُّ ..... صفحة : ٧٢

الْكَنَارُ الْمَغْرُورُ والْبُومُ

كَانَ طَائرُ الْكَنارِ يُغرِّدُ فَوقَ الأَشجارِ بِصوتهِ الْعذبِ الْشجيِّ وَريشُهُ ذَهبيٌّ جَميلٌ وَهوَ يَتنقَّلُ مِنْ شَجرةٍ إِلَى أُخرَى، وَقَدْ أُعجِبَ طَائرُ البُومِ بِتغريدهِ، وَأرادَ أَنْ يَقتربَ مِنْهُ، لَكنَّ الكَنارَ كَانَ يَطيرُ سَريعاً إِلَى شَجرةٍ أُخرَى.

وَقد أَصابَهُ الغُرورُ بِنفسِهِ لِجَمالِ رِيشِهِ وَعُذوبةِ صَوتهِ كَأنَّ فِي صَوتهِ أَنْغامًا مُتناسقةً فِي عَزفٍ مُتواصلٍ يَطرَبُ لَهُ كُلُّ مَنْ سَمِعهُ، وَكانتِ الْطُّيورُ تُحبُّهُ وَتقْتَرِبُ مِنهُ، وَكُلَّما اقْتربَ مِنهُ طَائرُ الْبُومِ يَطيرُ بَعيداً عَنهُ.

جَاءَ الْصَّيادُ وَكانَ يُحبُّ صَيدَ الْطُّيورِ الْجَميلةِ وَأُعجبَ بِهِ وَكانَ يُريدُ أَنْ يَضَعهُ في حَديقةِ بَيتهِ مَعَ الْطُّيورِ الجَميلةِ، صَوَّبَ بُندقيَّتهُ نَحوهُ فَوَقعَ الْكَنارُ عَلَى الأَرضِ وَتناثرَ رِيشُهُ الْمُلوَّنُ، أَسرعَ إِليهِ الْبُومُ قَبلَ أَنْ يَأخُذَهُ الْصَّيادُ وَحَمَلهُ عَلَى جَناحهِ وَطَارَ بِهِ بَعيداً وَقامَ بِإسعافِهِ وَمُواساتهِ وَأحاطهُ بِالرِّعايةِ.

وَكانَ كُلَّ يَومٍ يَذهبُ وَيُحضرُ لَهُ الْطَّعامَ وَبَدأَ يُساعدُهُ فِي الْطَّيرانِ حَتَّى أَصبحَ يَستعيدُ صِحَّتهُ يَوماً بَعدَ يومٍ، قَالَ الْكَنارُ: كُنتُ مَغروراً بِنفسي وَقدْ تَعلَّمتُ مِنكَ التَّواضعَ وَحُبَّ الْمُساعدةِ لَنْ أنسى مَعروفَكَ مَعِي، وَقَدْ أَخطأتُ عِندَما كُنتُ أَبْتعدُ عَنْكَ وَأنتَ تُحاولُ الاقترابَ مِنِّي.

قَالَ الْبُومُ: لَمْ أَعملْ إِلَّا وَاجبِي وَهذهِ طَبيعَتي وَأَنتَ قَدِ اْستعدْتَ صِحَّتكَ، وَالآنَ تَستطيعُ أَنْ تطيرَ وَتُحلِّقَ كَما تَشاءُ، وَتملأُ الْجَوَّ غِناءً كَمَا كُنتَ سَابقاً.

رَدَّ عَليهِ الْكنارَ: لَقدْ تَعلَّمتُ مِنكَ دَرْساً لَنْ أَنساهُ أَبداً، سأَبني عُشِّي إِلَى جَانبِ عُشِّكَ وَلَنْ أُفارِقَكَ، سَأَظلُّ إِلَى جانبِكَ دَوماً، لَقدْ أَثبتَّ أَنَّكَ الصَّديقُ الْوفِيُّ.

الكَلْبُ يَبْحَثُ عَنْ صَديقٍ

كَانَ كَلبٌ يَعيشُ وَحيداً في أَحدِ الْأَكواخِ الْمهجورةِ، وَذهبَ يُفتِّشُ عَنْ صَديقٍ يَعيشُ مَعهُ، سَارَ حَتَّى لَقيَ الْذِّئبَ، فَعرضَ عَليهِ الْعَيشَ مَعهُ.

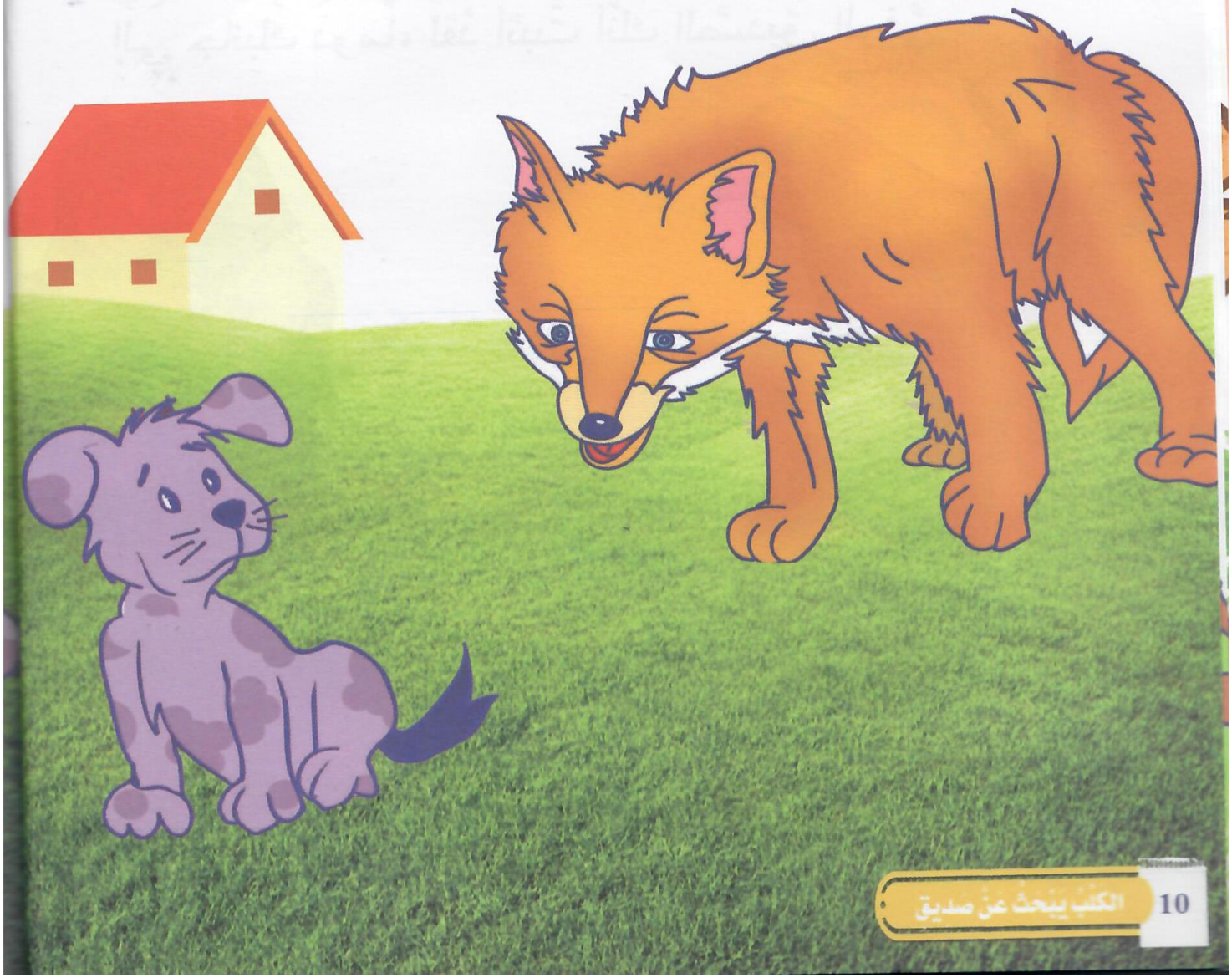

قَالَ لَهُ الْذِّئبُ: نَحنُ مِنْ فَصيلةٍ وَاحدةٍ وَإنَّ طَبعي غَيرُ طَبعكَ، أَنا أَفترسُ الْأَرانبَ وَالْدَّجاجَ، وَهذَا لَا يُرضيكَ، تُدافعُ عَنهَا أَينمَا كُنتَ.

ثُمَّ سَارَ فَلقيَ فِي طَريقهِ الْعنزةَ، عَرضَ عَليهَا الْعيشَ مَعهَا، فَقَالتْ لَهُ: أَلْأَفضلُ أَنْ تُصادقَ غَيري، أنتَ كَلبٌ دَائمُ الْنُّباحِ، يَجعلُ الْذِّئبُ يأتي إِليَّ فَيأكلنِي، قَالَ: كَيفَ يَأكُلكِ وَأنتِ فِي حِمايتِي؟

قَالتْ: طَعامي غَيرُ طَعامِكَ، تَخرجُ تَبحثُ عن حَاجتِكَ وَأبقَى وَحيدةً، وَأنَا عَنزةٌ ضَعيفةٌ لا أَستطيعُ الْدِّفاعَ عَنْ نَفسي، وَالْأفضلُ أَنْ تَبحثَ عَنْ غَيري.

سَارَ في طَريقهِ، فَلَقيَ الْحمارَ وَعرضَ عَليهِ الْعيشَ مَعهُ، قالَ لَهُ: لَا نَستطيعُ الْتعايشَ مَعَ بَعضٍ لِأنكَ كَثيرُ النُّباحِ، وَأنا كَثيرُ الْنَّهيقِ، فَلَا نَتفقُ، وَكلٌ مِنَّا يُزعجُ الآخرَ.

ثُمَّ سَارَ حَتَّى لَقِيَ الثَّورَ فِي طَرِيقِهِ، وَعرضَ عَليهِ صَداقَتهُ، رَدَّ عَليهِ: أَنا مَعروفٌ عَنِّي بِأَنَّني سَريعُ الْغضبِ، وَالحيواناتُ لا تُطيقُ سماعَ خُواري، يَقولونَ عَنِّي طَائشٌ وَمتسرعٌ، فَأدخلُ مَعهمْ في عِراكٍ وَخصامٍ، كَذلكَ أَنتَ دَائمُ الْنُّباحِ، وَهذَا يُزعِجُني.

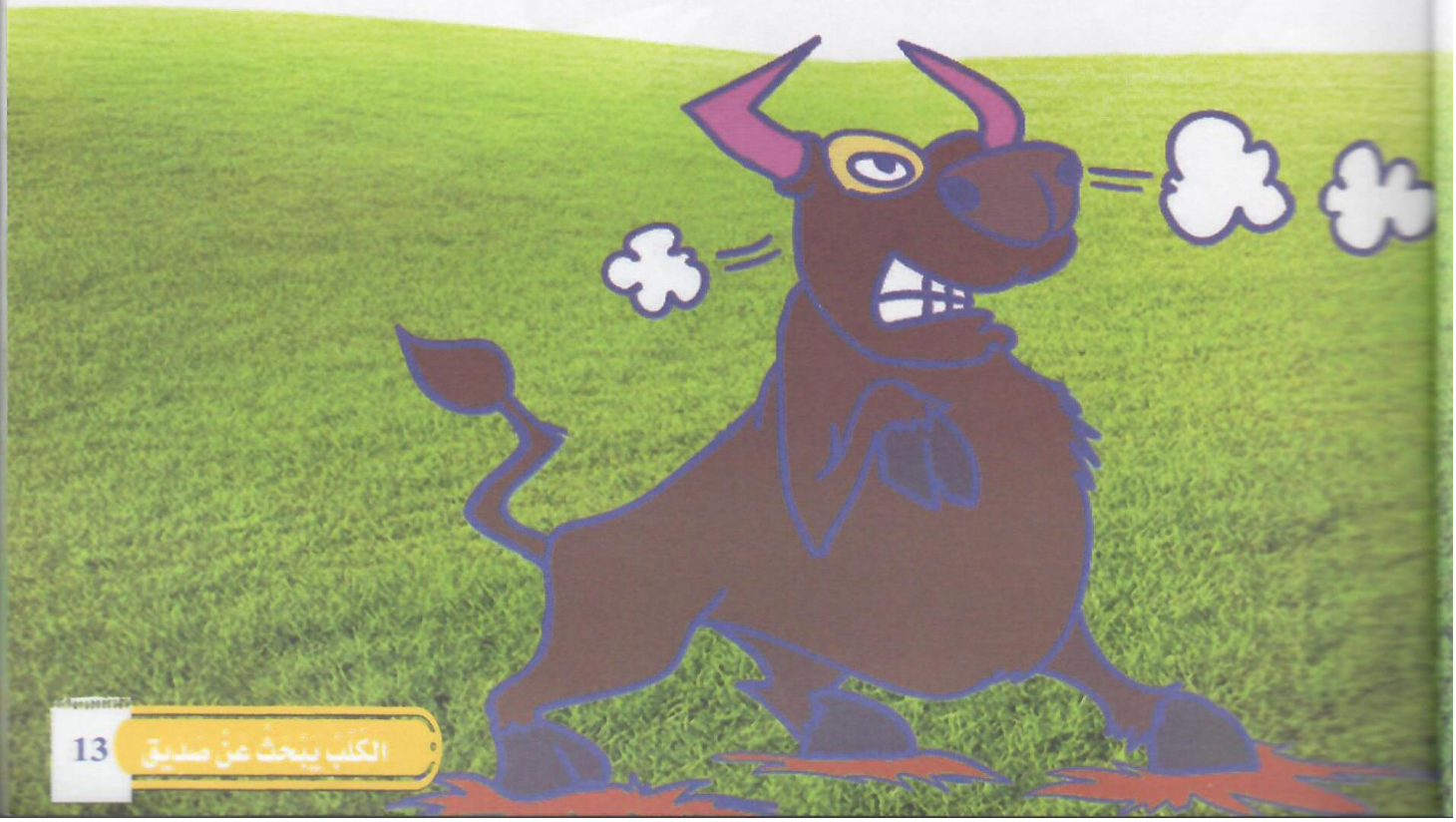

سَارَ الْكلبُ طَويلاً حَتَّى شَاهدَ الْدُّبَ الْحكيمَ: فَعرضَ عَليهِ صُحبَتهُ، قَالَ لهُ: أَنتَ كَلبٌ وَفيٌ وَمخلصٌ، لَكنِني أُحِبُّ الْرَّاحةَ وَالهدوءَ وَالْنَّومَ كَثيراً، وَأنتَ كَثيرُ الْنُّباحِ لَا نَتفقُ فِي الْعيشِ فِي بَيتٍ وَاحدٍ.

قالَ الْكلبُ: لَقدْ تَعبتُ وَأنا أَبحثُ عَنْ صَديقٍ، وَمعظمُ الْحيواناتِ رَفضتْ صَداقتِي، أَرجوكَ مَا الْعملُ؟ قَالَ لَهُ: إِذَا أَردتَ أَنْ تُصادِقَ فَخيرٌ لَكَ أن تُصادقَ الْإنسانَ فَهوَ الْوحيدُ الَّذي يُحافظُ عَلَى الْصَّداقةِ.

ذَهبَ الْكَلبُ يَبحثُ فِي الْأَرضِ طُولاً وَعرضاً عَنِ الْإِنسانِ، وَأخيراً شَاهدَ صَيَّاداً فِي جُعبتِهِ طُيورٌ كَثيرةٌ، قالَ لهُ الْكلبُ: هَلْ يَرغبُ سيدي أن أعيش مَعهُ وَأكونُ في خِدمتهِ؟ رَحَّبَ بهِ الْصَّيادُ وَشاهَدهُ مُتعباً يَلهثُ مِنَ الْجوعِ والْعطشِ، فَقدمَ لَهُ الْمَاءَ، فَشَرِبَ حتَى ارتوَى، ثُمَّ أَلقَى إليهِ بِطائرٍ مِنْ جُعبتهِ فَأكلَ حَتَّى شَبِعَ.

ثُمَّ قَالَ: أَنَا بِحاجةٍ إِليكَ فِي الْصَّيدِ، أُريدكَ أَنْ تَكونَ شُجاعاً تُطاردُ الْفَرائسَ الْتِي أَصطادُهَا.

قَالَ الْكلبُ فِي نَفسهِ: لَقدْ تَعبتُ وَأنَا أَبحثُ عَنْ صَديقٍ، وَإنَّ الْحيواناتِ جَميعَهَا جَبانةٌ تُحبُّ نَفسَهَا، لَكنَّ الإنسانَ هُوَ الْوحيدُ الْذِي يَعرِفُ مَعنَى الْصَّداقةِ.

الدِّيكُ الصَّغيرُ

كَانَ هُناكَ دِيكٌ صَغِيرٌ يَعيشُ مَعَ مَجموعةٍ مِنَ الدَّجاجاتِ وَعِندَ الْمساءِ يُغلقُ عَليْهَا حَارسُ الْمزرعةِ الْكوخَ خَوفاً مِنَ الثَّعالبِ وَغيرِهَا.

الدِّيكُ لَمْ تُعجْبهُ الْحَياةُ وَيشعرُ أَنَّهُ في سِجنٍ، وَيريدُ الْخُروجَ إِلَى عَالمٍ جَديدٍ، وَفكَّرَ أَنْ يَنطلقَ إِلَى حَياةٍ أَفْضلَ مِمَّا عَليهِ الْآنَ، وَكانَ مَغروراً بِجمالهِ وَعُرفهِ الذَّهبيِّ.

قَالَ لِأُمِّ الدَّجاجِ: سَأذهبُ بَعيداً عَنكنَّ، هُنَا سِجنٌ فِي اللَّيلِ، وَحياةٌ مُمِّلةٌ فِي النَّهارِ، قَالتْ: أَنتَ دِيكٌ صَغيرٌ، وَليسَ عِندكَ تَجربةٌ فِي الْحَياةِ، لَنْ تَجدَ حَياةً أَفضلَ مِمَّا أَنتَ عَليهِ مَعَنا، أَنْصحُكَ بِالْبقاءِ هُنَا وَلَا تُغامرْ بِحياتكَ، لَكنَّهُ لَمْ يَأخذْ بِرأْيِهَا قَائِلاً لَهَا: إِنِّي أُحِبُّ الْمغامرةَ وَلي حُريَّةُ الْتَّصرفِ كَمَا أُريدُ.

ثُمَّ انْطلقَ يَبحثُ عَمَّا يَدورُ في مُخيلتهِ، وَأثناءَ سَيرهِ فِي طَريقٍ لَا يَدرِي أَينَ سَتوصلهُ، وَجدَ مَزرعةً مِنَ الْأرانبِ، وَبدأ يلعبُ مَعها وَأكلَ مِمَّا تَأكلهُ مِنَ الْحشائشِ، لكنهُ وَجدَ نَفسهُ غَريباً، فَعندما سَألهُ أَرنبٌ صَغيرٌ قَائلاً: مَعَ مَنْ تَعيشُ؟ وهلْ يبعدُ بَيتكَ كَثيراً مِنْ هُنا؟

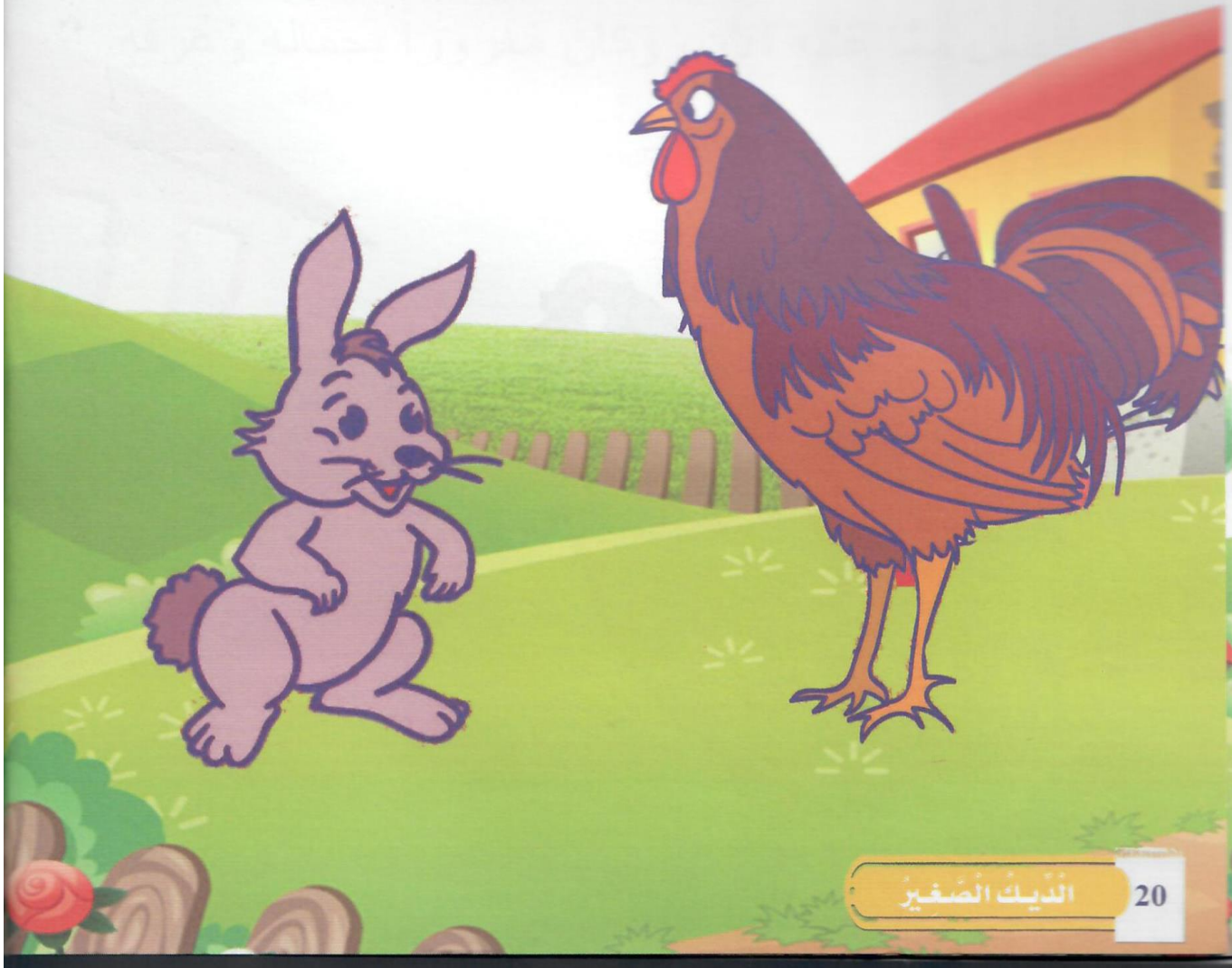

بَعدَ قَليلٍ سَتغربُ الْشَّمسُ، وَيحلُّ الْظَّلامُ، وَيكونُ مِنَ الْصَّعبِ عَليكَ أَنْ تَرجعَ لِمَسكنِكَ، وَإنَّ الْحَيواناتِ الْمُفترسةَ تَنتشرُ فِي اللَّيلِ. قَالَ الْدِّيكُ: وَمَا الْعَملُ؟ قَالَ لَهُ الْأَرنبُ: تَستطيعُ أَنْ تَختبئَ تَحتَ أَكوامِ الْحَشائشِ وَالأَغصانِ الْجَافَّةِ الْمُلقاةِ خَارجَ سُورِ الْمَزرعةِ.

وَعندما يَطلعُ النَّهارُ، تَذهبُ إِلَى حَيثُ تَشاءُ، نَامَ الدِّيكُ لَيلَتهُ وَهُوَ قَلقٌ يَرتجفُ مِنَ الْخوفِ.

وَعندما أَشرقَ الصَّباحُ، سَارَ فَوجدَ خَليةً مِنَ النَّحلِ، وَكانَ يَشعرُ بِالجوعِ الْشَّديدِ، دَخلَ إِلَى الْخليةِ وَحاولَ أَنْ يَأكلَ شَيئاً مِنَ العَسلِ، فَأشارتْ إِليهِ نَحلةٌ أَنْ يَبتعدَ عَنِ الْخليَّةِ حَتَّى لَا يَتعرَّضَ لِلْأَذى مِنْ بَعضِ الْنَّحلاتِ.

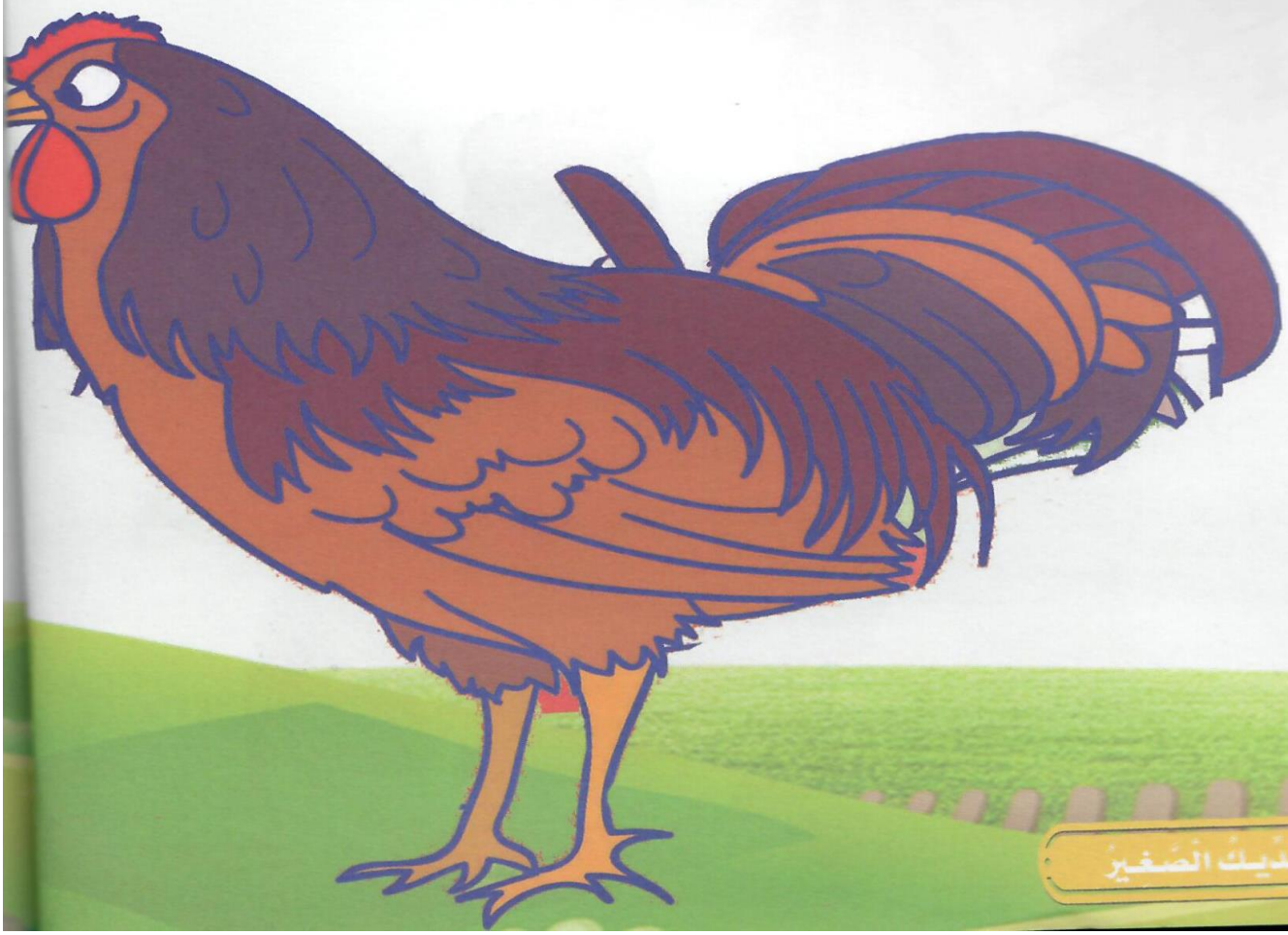

قَالَ لَهَا: أُريدُ شَيئاً مِنْ بَيتكمْ أَسدُّ بِهِ جُوعِي.

قَالتْ: لَيسَ عِندنَا مَا يُناسِبُكَ مِنَ الْطَّعامِ، وَأثناءَ ذَلكَ قَامتْ نَحلةٌ مِنَ الْخليةِ وَلَسعَتْهُ فِي جِسمهِ، بَدَأَ يَصيحُ وَيتمرَّغُ عَلَى الْأَرضِ مِنْ شِدَّةِ الْأَلمِ، قَالتْ الْنَّحلةُ: اْذْهبْ إِلى بِركةِ الْماءِ وَألقِ بِنفسكَ دَاخلهَا حَتَّى يَبردَ جِسمُكَ مِنْ أثرِ اللَّسعةِ.

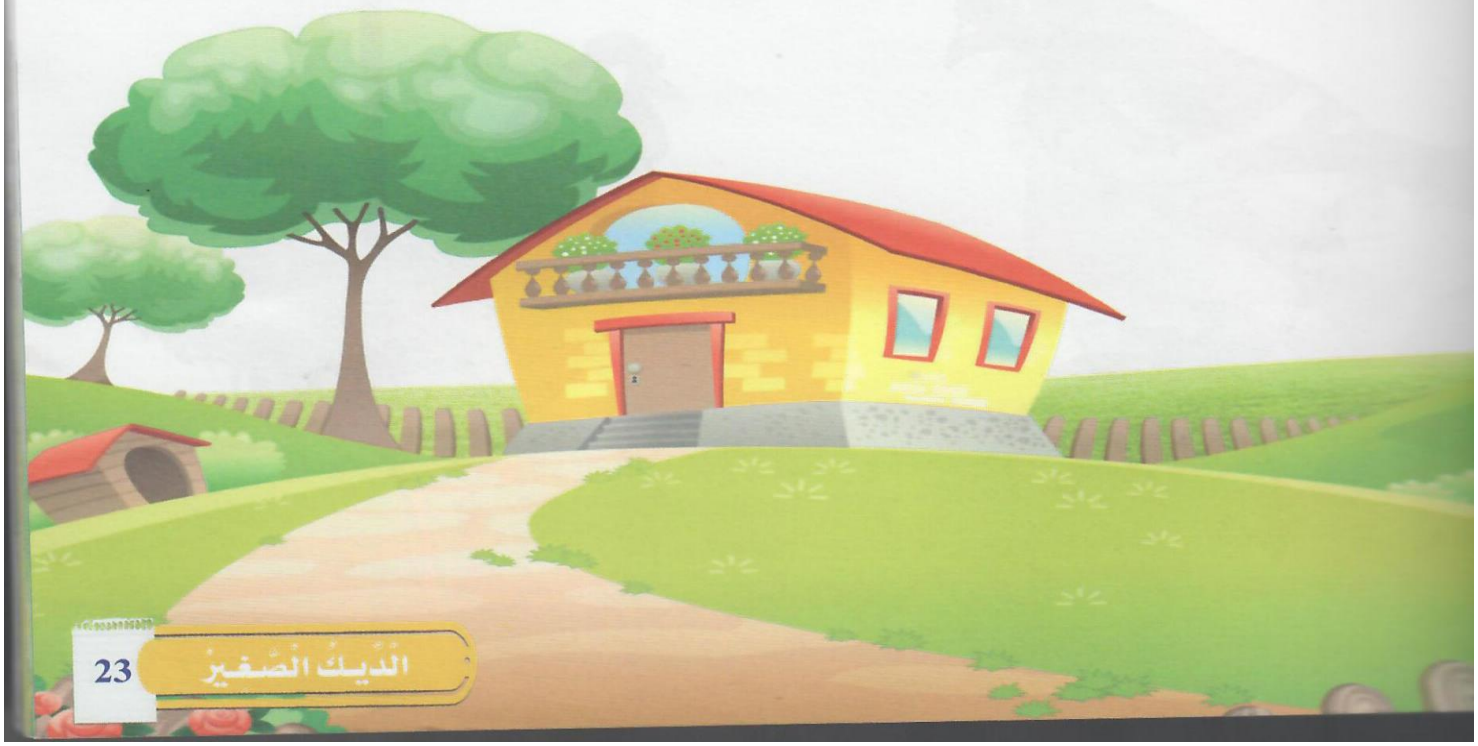

سَارَ الدِّيكُ مُتعباً وَهُوَ يَبحثُ عَنْ طَعامٍ يَسدُّ بِهِ جُوعَهُ حَتَّى لَقيَ فِي طَريقِهِ حَمامةً، فَشاهدتْهُ حَائِراً مُتعباً.

قَالتْ لَهُ: مَنِ الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا؟ قَصَّ عَليهَا مَا حَدثَ لَهُ، فَقدمَتْ لَهُ الْطَّعامَ حَتَّى شَبعَ، وَقالتْ لَهُ: إنَّ هَذهِ الْطَّبيعةَ لَيستِ الْمكانَ الَّذي يُناسبكَ، وَهذَا الْسَّهلُ الْواسِعُ الَّذي جِئتَ إِليهِ فِيهِ عِدةُ خَلايا مِنَ النَّحلِ.

مَا الَّذي جَعلكَ تَخرجُ مِنْ بَيتِكَ وَتبحثُ عَنْ طَعامٍ لَيسَ مِنْ طَعامِكَ، وَحياةٍ غَيرِ حَياتِكَ؟ الأَفْضلُ أَنْ تَرجِعَ

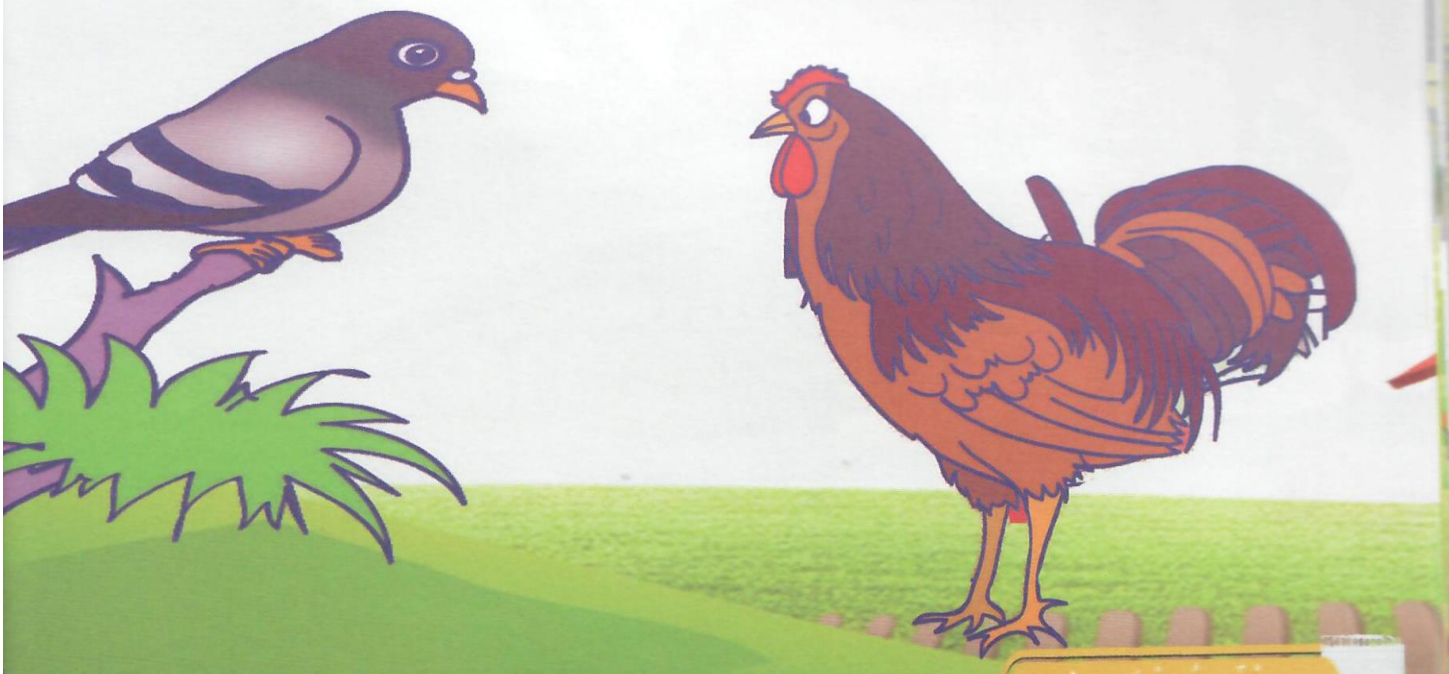

وَتعيشَ مَعَ الدَّجاجاتِ الَّتي تَرَبَّيْتَ مَعهَا
وَأنتَ تُحِبُّهَا ويحبونكَ.

وَأَخيراً ذَهبَ الدِّيكُ الصَّغيرُ إِلى كُوخِ الدَّجاجاتِ لِيعيشَ مَعهنَّ، قَالتْ لَهُ أُمُّ الدَّجاجِ: إِنِّي أَرى وَجهَكَ شَاحباً وَجِسمَكَ ضَعيفاً، هَلْ أَنتَ مريضٌ؟ قَالَ: أَردتُ أَنْ أُجرِّب الْحَياةَ خَارجَ هَذَا الْبيتِ، لَكنَّها كَانتْ تَجربةً قَاسيةً وَرِحلةً شَاقَّةً، وَلَمْ أَجدِ الرَّاحةَ وَالْحنانَ إِلَّا فِي هَذَا الْكوخِ الَّذِي عِشنَا فِيهِ أسرَةً وَاحدةً، وَالْآنَ قَدْ ندِمتُ عَلَى هَذهِ الْمُغامرةِ حَيثُ لا يَنفعُ النَّدَمُ.

بُكاءُ أَشجارِ الغَابةِ

أَخذَ الحطَّابُ فَأسهُ واتَّجهَ إِلى الغَابةِ لِجمعِ الْحَطبِ، ثُمَّ ذَهَب بِهِ إِلى الْسُّوقِ لِيبيعَهُ وَيْشتريَ لأُسرتهِ الْطَّعامَ. وَفي الْيومِ التَّالِي قامَ كعادتهِ يُواصلُ التَّحطيبَ حَيثُ انْكسرتِ الْفأسُ، غَضبَ الحطَّابُ وَألقى بِهَا تَحتَ أَشجارِ الْغابةِ ثُمَّ رَكبَ حِمارهُ حَتَّى وَصلَ إِلى بَيتهِ وَهوَ لا يَملكُ شَيْئاً مِنَ الطَّعامِ لأُسرتهِ، وَقصَّ عَلى زَوجتهِ مَا حَصلَ.

قَالتْ لَهُ: اذْهبْ وَاحضرِ الفَأسَ، وَلا تتركهَا بَينَ الرِّمال حَتَّى لا يَعلوهَا الصَّدأُ سَنقومُ بِإصلاحهَا وَلا يُوجدُ لَدينَا نُقودٌ لِنشتريَ غَيرهَا ، إِننَا لا نَملكُ قُوتَ يَومنَا كَيفَ سَنشترِي فَأساً جَديدةً .

وَفِي الصَّباح ذَهبَ الحَطَّابُ إِلى الْغابةِ لإصلاح الفَأسُ القَديمةُ، وَأصبحْت حَادةً كَالسيفِ وَأصبحَ مُتحمساً لِلحصولِ عَلى كميَّةٍ كَبيرةٍ منَ الْحطبِ.

قَالَتْ لَهُ أَحدُ الأَشجارِ الكَبيرةِ: هَلْ أَحضرتَ فَأساً جَديدةً كَيْ تَقوَم بِتحطيمِ أَشجارِ الغَابةِ ؟ قَالَ لَهَا : لَقدْ تَركتُ أَولادِي بلاَ طَعامٍ وَلاَ يوجدُ مَا يسدُّ بهِ جُوعَهمْ.

قالتْ: هَذَا أَكبرُ غُصنٍ عِندي قُمْ بِجمعِ الحَطبِ مِنهُ لِتطعمَ أَولادكَ الجِياعَ وَلا تَقمْ بِتحطيمِ أَشجارِ الْغابةِ، لَكنَّ الحطَّابَ لَمْ يُعجبهُ هَذَا الْعرضَ وَبدأَ بِتهشيمِ أَشجارِالْغابةِ دُونَ رَحمةٍ بِكلِّ مَايَملكُ مِنْ قُوةٍ كَأنهُ يُرِيُد الانتقامَ مِنهَا .

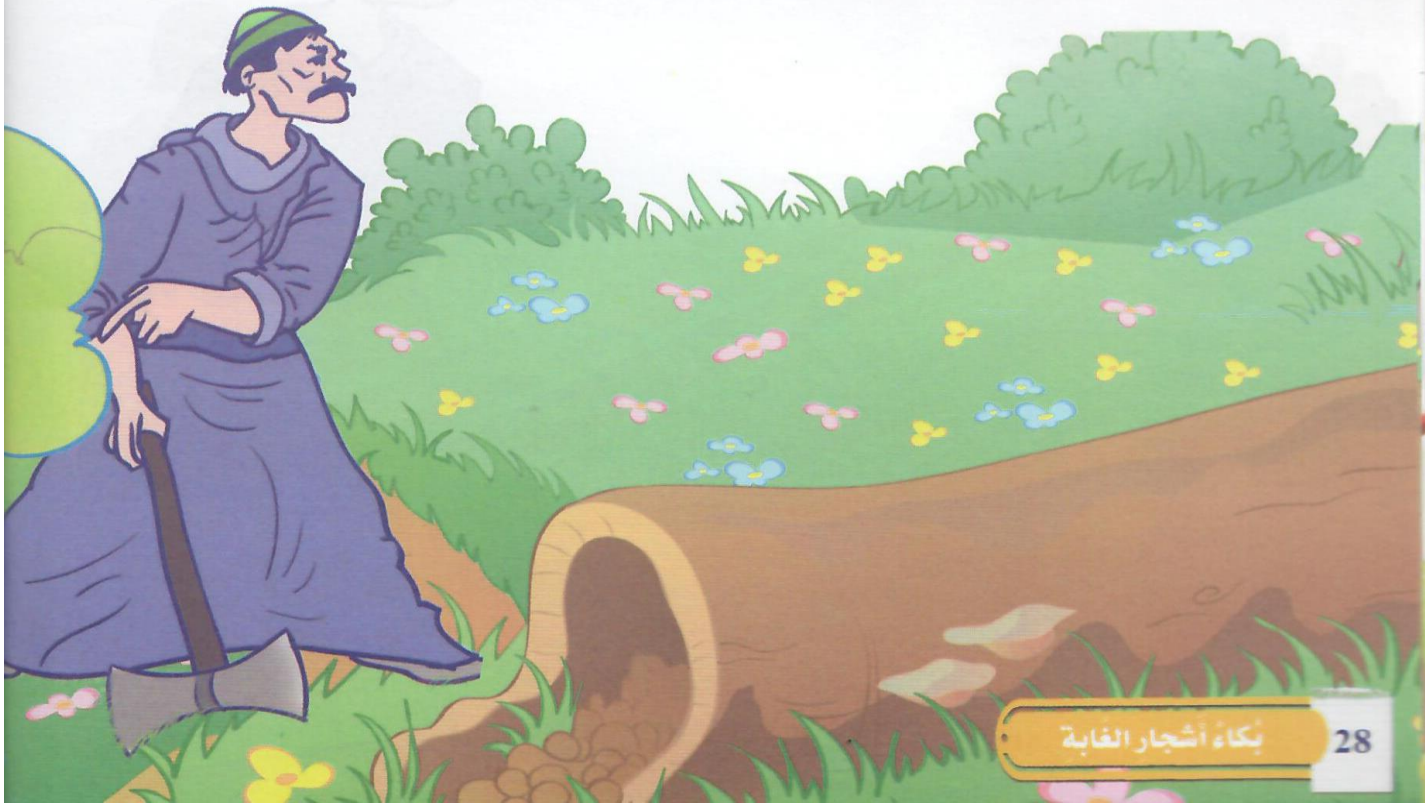

قَالتْ لهُ الشَّجرةُ الكَبيرةُ: هَلْ تَستطيعُ أَنْ تَنقلَ هَذَا الكمَّ الْهائِلَ منَ الحطبِ؟ لا تكنْ طَماعاً، لَكنهُ لَمْ يُعيرْها أَيَّ اهْتمامٍ ، فَاستراحَ قَليلاً ثُمَّ وَاصلَ تَحطيمَ الْأشجارِ بكلَّ مَا أُوتيَ مِنْ قُوةٍ حَتَّى أَصبح الْحطبُ أَكواماً مُتناثرةً هُنَا هُناكَ .

فَجأةً تَغيرَ الجَوُّ وَتلبَّدَ بِالغيومِ وَثارتْ رِياحٌ شَديدةٌ تَصفُرُ صَفيرا مُخيفاً حَتَّى خَافَ الَحطابُ وَبدأَ المَطرُ يَنزلُ غَزيراً حَتَّى غَسَل أشجِار الغَابةِ، وَتحتَ وَطأةِ الرِّياحِ العَاصِفةِ الشَّديدةِ لَمْ يَتمكن الحَّطابُ مِنْ جَمْعِ الحَطبِ وَفرَّ بِجلدهِ بِأعجوبةٍ.

وَرجعَ إِلى بَيتهِ خَائفاً يَرتجفُ مِنْ هوِل مَا شَاهدُه مِنْ تَقلبِّ أَحوِال الطَّبيعةِ بِشكلٍ لَمْ يتوقعْهُ .

وَعندَما وَصلَ إِلى الْبيتِ قَصَّ عَلَى زَوجتهِ مَا حَصلَ، قَالتْ لَهُ: كَانَ يكفينَا مَا جَادتْ بِهِ عَليكَ الشَّجرةُ الْكبيرةُ مِنْ أَكبرِ غُصنٍ عندهَا وَأخذْتَ حَاجتكَ مِنْه وَانتهىَ الأَمْرُ.

إِنَّ طمعك جَعلَك تَخسرُ كُلَّ شَيءٍ وَتركَت مَا جَمعتُه دُونَ فَائدِة .

لو أنَّك أخَذْتَ حَاجتكَ كَما كُنتَ تَعملُ فِي السَّابِقِ . إِنَّ الْقليلَ الدَّائمَ خَيرٌ مِنْ كَثيرِ مُنقطعٍ.

الْكَرَوانُ السَّجينُ

كَانَ الْكَروانُ الْصَّغيرُ فِي عُشٍّ مَعَ أُمهِ، وَقَد خَرجَ مِنَ الْبيضةِ مُنذُ أُسبوعٍ، وَطارتْ لِتحْضرَ لَهُ الْطَّعامَ فَتأخرتْ، وَشَعرَ بِالْجوعِ، وَهبطَ إِلَى الْأَرضِ، وَانتظرَ أُمَّهُ فَلَمْ تَعدْ إِلَى العُشِّ. وَأصبحَ تارةٍ يَطيرُ عَلَى وَجهِ الْأَرضِ، وَتارةً إِلَى مَكانٍ مُرتفعٍ يَبحثُ عَنْ مَكانٍ آمنٍ، حَتَّى وَصلَ إِلَى شُرفةِ بَيتٍ ثُمَّ وَقفَ عَلَى حَافَّةِ الْنَّافذةِ، فَنقرهَا.

فَتحَتْ سَارةُ لَهُ الْبَابَ، فَشَعرَ بِالْأَمانِ، قَالتْ لَهُ: أَنا وَحيدةٌ فِي هَذَا الْبيتِ، فَقدْتُ أُمِّي وَأَبِي، وَأعيشُ مَعَ عَمَّتِي، أُريدُ أَنْ أَضعَكَ فِي هَذَا الْقفصِ، وَأُقدِّمُ لَكَ الْطَّعامَ وَالشَّرابَ، وَنُصبحُ أصدقاءَ، قَالَ لَها: أُحِبُّ الحُريةَ، وَأكرهُ أَنْ أَكونَ سَجيناً.

قَالتْ: أَنتَ قَدْ أَتيتَ بِنفسِكِ إِلَى هُنَا، وَمَا عَليَّ إِلَّا أَنْ أَضعَكَ فِي هَذَا السِّجنِ الصَّغيرِ كَمَا تَقولُ. فأَنتَ كَروانٌ صَغيرٌ وَجميلٌ تَبحَثُ عَنْ مَكانٍ آمنٍ، فَلنْ تَجدَ أَماناً أَفضلَ مِنْ هَذَا الْبيتِ.

كُلَّما يَبدأُ بِالتَّغريدِ بِصوتِهِ الْحَنونِ الْجميلِ، تَفتحُ سَارةُ عَينيهَا عَلَى صَوتِهِ، فَيُدخِلُ السُّرورُ إِلَى قَلبِها.

وَعَاشتْ سَارةُ مَعَ الْكروانِ أَيَّاماً كُلُّها سَعادةٌ وَهناءٌ، وَكانَ مِنْ حُبِّها لِلكروانِ أَنْ قَامتْ بِوضعِ الْقَفصِ فِي غُرفتِهَا حَتَّى يَبقى أَمامَ عَينيهَا، وَأحياناً تَفتحُ بَابَ الْقفصِ يَطيرُ وَيقفُ عَلَى كَتفهَا.

لَاحظتْ سَارةُ أَنهُ حَزينٌ مَهمومٌ عَلَى غَيرِ عَادتهِ، قَالتْ لَهُ سَارةُ: مَاذَا يُشغلكَ؟ هَلْ هُناكَ مَا يُزعجكَ؟

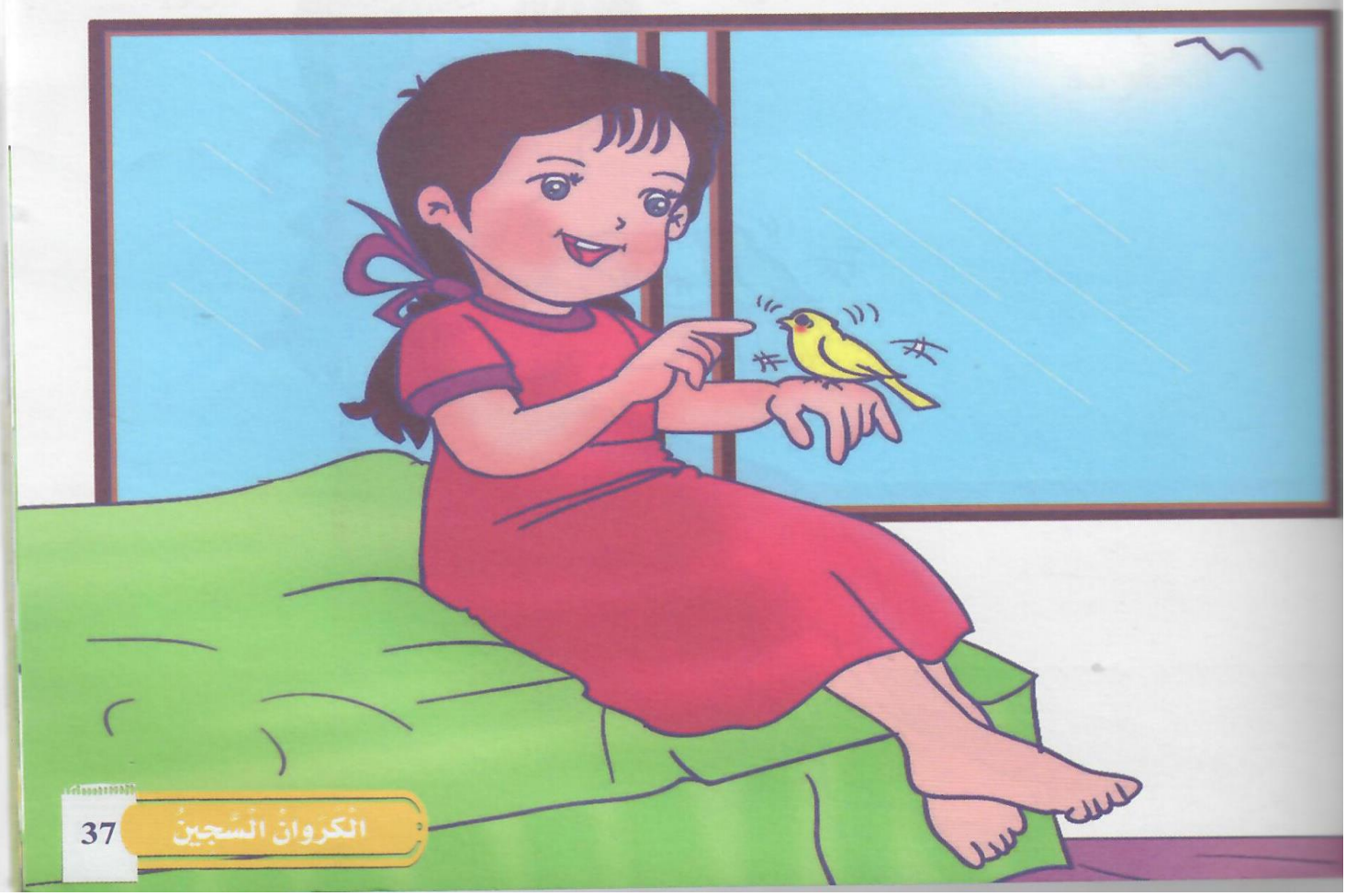

قَالَ: أشعر بأنني سَجيناً فِي هَذَا الْقَفَصِ، وَأرغبُ فِي الْخُروجِ مِنهُ إِلَى عَالمِ الْفضاءِ، أُريدُ أَنْ أَكونَ حُرًّا طَليقاً كَمَا أَنتِ تُريدينَ الْحُريَّةَ.

فَتحتْ سَارةُ لَهُ الْقَفصُ وَقَالتْ لَهُ: وَداعاً .. وَالْدُّموعُ تَتساقطُ مِنْ عَينيهَا وَأوْصَتهُ: خُذْ حِذْرَكَ مِنَ الْطُّيورِ

الْغريبةِ، وَقدْ شَاهدتِ الْحزنَ بَادياً عَليهِ وَهِي تُودِّعهُ.

بَدأَ يُعاتِبُ نَفسَهُ: كَيفَ أَتْركهَا وَحيدةً وَهيَ الَّتِي أَحبَّتنِي وَفَتحتْ لِي قَلبَها وَبيتَهَا؟ بَدَتْ سَارةُ حَزينةً لِفراقِ الْكروانِ الَّذي كَانَ تَسليتَها الْوَحيدةَ.

طَارَ الْكروانُ بَعيداً فِي الْفَضاءِ يَبحثُ عَنِ الحُرِّيةِ الَّتِي أَرادهَا، وَعِندَما تَعبَ مِنَ الْطَّيرانِ، وَقفَ عَلَى شَجرةٍ كَثيفةِ الْأَغصانِ، وَعليها عَددٌ مِنَ الْطُّيورِ الْمُغردةِ.

وَأثناءَ وُقوفهِ جَاءَ صَقْرٌ يُريدُ أَنْ يَنقَضَّ عَليهِ، شَعرَ الْكروانُ بِالْخوفِ الشَّديدِ فَاختبأَ داخلَ شِقٍ في الْشَّجرةِ.

تَذكرَ الْكروانُ مَا قَالتهُ سَارةُ: لَنْ تَجدَ أَماناً أَكثرَ مِنْ هَذَا الْبيتِ، وَأَخافُ عَليكَ مِنَ الْطُّيورِ الْغريبةِ.

وَقبلَ أَن تُشرقَ الْشَّمسُ خَرجَ مِن شِقِّ الْشَّجرةِ وَطارَ حَتَّى وَصلَ إِلَى شُرفةِ الْبيتِ.

سَمعَتْ سَارةُ نَقراً خَفيفاً عَلَى الْنَّافذةِ فَعرفتْ أَنهُ الكروانُ.

فَتحتْ لَهُ الْبابَ وَكانَ يَنظرُ إِليهَا بِحُبٍّ شَديدٍ وَهُوَ يُرفرفُ بِجناحيهِ حَولهَا، شَرحَ لَهَا مَا حَصلَ لَهُ قَالتْ: كُنتُ أَتوقعُ عَودتَكَ، لِأَنكَ طَائرٌ صَغيرٌ لَيسَ لَكَ تَجربةٌ، لَا تَستطيعُ الدِّفاعَ عَنْ نَفسِكَ، وَالْقويُّ يَأكلُ الْضَّعيفَ فِي تلك الغابة، وَهَذا دَرسٌ لَكَ يَجبُ أَنْ تَعرِفَهُ جَيِّدًا.

البَبَّغاءُ وَاللصُّ

ذَهَبّ رَجلٌ ثَريٌّ إلى مَحلٍّ خَاصٍّ لِبيعِ الطُّيورِ، فَأَعجبهُ بَبَّغاءٌ خَضراءُ جَميلةٌ فطلب شِراءَها، فَبالغَ صَاحبُها في ثَمنهَا حَيثُ أَنَّها تَمتازُ بِالذَّكاءِ وَتقليدِ كُلِّ مَا تَسمعهُ، وَربَّما لاَ تَجدُ فِي السُّوقِ مَا يُشبهَا فِي الذَّكاءِ وَتقليدِ الآخرينَ.

وَهيَ تَستحقُّ الكثير، وَردَّدَ أَمامَها عِبارةً كَيْ تُردِّدَها: (أَنتِ أَغْلى مِنَ الذَّهبِ)، بَدأتِ البَبَّغاءُ بِترْديدِها عِدةَ مَراتٍ أَمامَ الرَّجلِ الثَّريِّ، وَقْد أُعجبَ بِها كَثيَّرا وقال لَهُ الرَّجلُ الثَّريُّ: لَقدْ بَالغتَ كَثيراً فِي ثَمنَها حَتَّى لَوْ كَانَ وَزنُها ذَهبًا .

فَقالَ لَهُ الرَّجلُ إِنَّها عِندي أَغْلى مِنَ الذَّهب.

وَبعدَ مُساومةٍ طَويلةٍ اشْتراهَا الرَّجلُ الثَّريُّ وَأخذَها إِلى بَيتهِ ، وَقْد عَزَّ عَلَى صَاحِبها مُفارقتَها لأِنهَّا هِيَ الَّتي كَانتْ تَجلبُ لَهُ الزَّبائنَ بِالقيامِ فِي تَقليدِ كُلِّ مَنْ أَرادَ التَّكلمَ مَعَها.

كَانَ بَيتُ الرَّجلِ الثَّريِّ قد تعرّض إِلىَ السَّرقةِ فِي يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ، فَأرادَ أَنْ يَضعهَا فِي البَيتِ وَيعِّلمَها عِبارةً تُرددهَا عِندَ مُشاهدِة أَيِّ شَخصٍ غَريب يَدخُلُ البَيتَ، وَبدأَ صَاحبُ البَيتِ يُرددُ أَمامهَا عِبارةَ: (لاَ تُحاولُ الهَربَ أَطلقْ عَليهِ النَّارَ) .

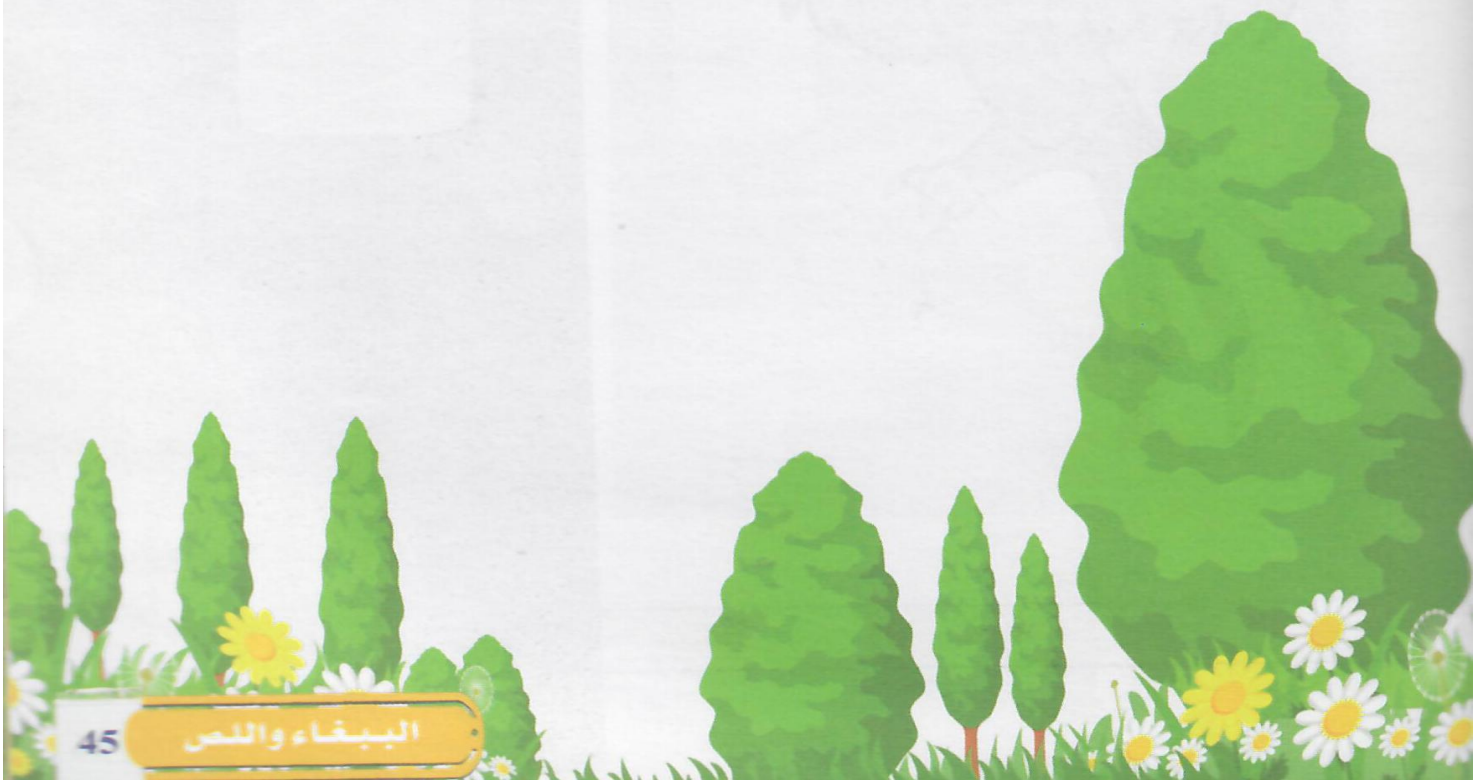

وَفِي يَومٍ حَاولَ اللِّصُ دُخولَ البَيتِ عِندمَا عَلمَ أَنَّهُ لاَ يُوجدُ أَحدٌ بِداخِله لِيسرقَ مَا تَقعُ عَليهِ عَيناهُ، وَقبَل أَنْ يَخرجُ اللِّصُ مِنَ البَيتِ، رَددتِ الببَّغاءُ: (لاَ تُحاولُ الهَربَ أَطلقْ عَليهِ النَّارَ).

فَأُصِيبَ اللِّصُّ بِالذُّعرِ وَترك مَا جَمعتْ يَداهُ مِنَ الذَّهبِ مُلقاةً عَلى عَتبةِ البيَتِ وَفرَّ هَارباً وَهوَ فِي حِيرةٍ لاَ يَعرفُ مَصدَر الصَّوتِ.

هَكَذا استَطاعتِ الببَّغاءُ أَنْ تَحميَ البَيتَ بِهذِه العِبارِة التَّي رَدَّدَها أَمامَها صَاحبُ البَيتِ عِندَ دُخولِ شَخصٍ غَريبٍ .

وَعندمَا حَضرَ صَاحبُ البَيتِ شَاهدَ قِطعَ الذَّهب مُتناثرةً عَلى عَتبةِ البَيتِ فَأخذَها فَإذَا هِيَ مِنْ مُجوهراتِ زَوجتهِ، وَعرفَ أَنَّ لِصًّا دَخلَ البَيتَ وَقدْ فَشلتْ خُطتهُ بِسببِ الببَّغاءِ، وَزادتْ محبتُه لهَا وَقال: أَنتِ فِعلاً أَغْلى عِنْدي مِنَ الذَّهبِ .

الْقِرْدُ وَحرِيقُ الْغَابَةِ

سَارَ عَددٌ مِنَ الْحَيواناتِ فِي طَريقٍ طَويلٍ يَبحثونَ عَمَّا يَسدُّونَ بِهِ جُوعَهمْ بَعدَ أَنْ أَصابَ القَحْطُ مِنطِقتَهمْ بِسببِ عَدمِ نُزولِ الْمَطرِ حَيثُ جَفَّتِ الْواحاتُ وَالآبارُ وَلَمْ يَجدوا شَيئاً يَأكلونهُ، وَأثناءَ سَيرهمْ وَجدُوا أَنفسَهمْ فِي الْغابةِ.

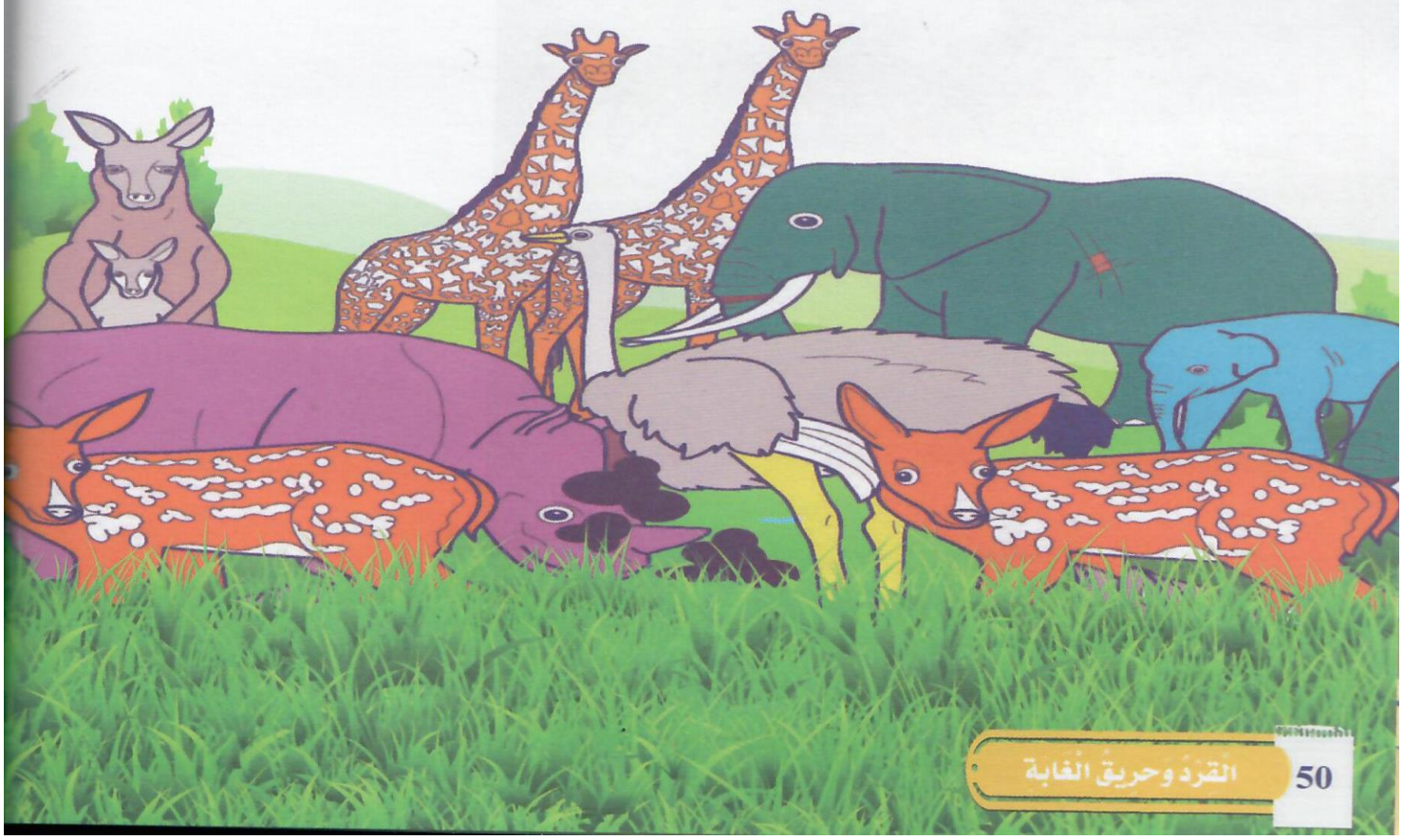

قَابلهمُ الْفيلُ فِي الْطَّريقِ وَشَرحُوا لَهُ حَالتَهم

قَالَ لَهمْ: اْذهبوا إِلَى مَلكِ الْغابةِ الأَسدِ، ذَهبَ الْفيلُ بِرفقتِهمْ وَطَلبوا مِنهُ تَأمينَ الْحمايةِ لهمْ، أَمرَ الأسدُ أنْ يُعملَ لَهمْ بَيتٌ خَاصٌ بِهمْ مِنَ الأشجارِ وَيُقدِّمَ لَهمُ الْطَّعامَ وَالْشَّرابَ.

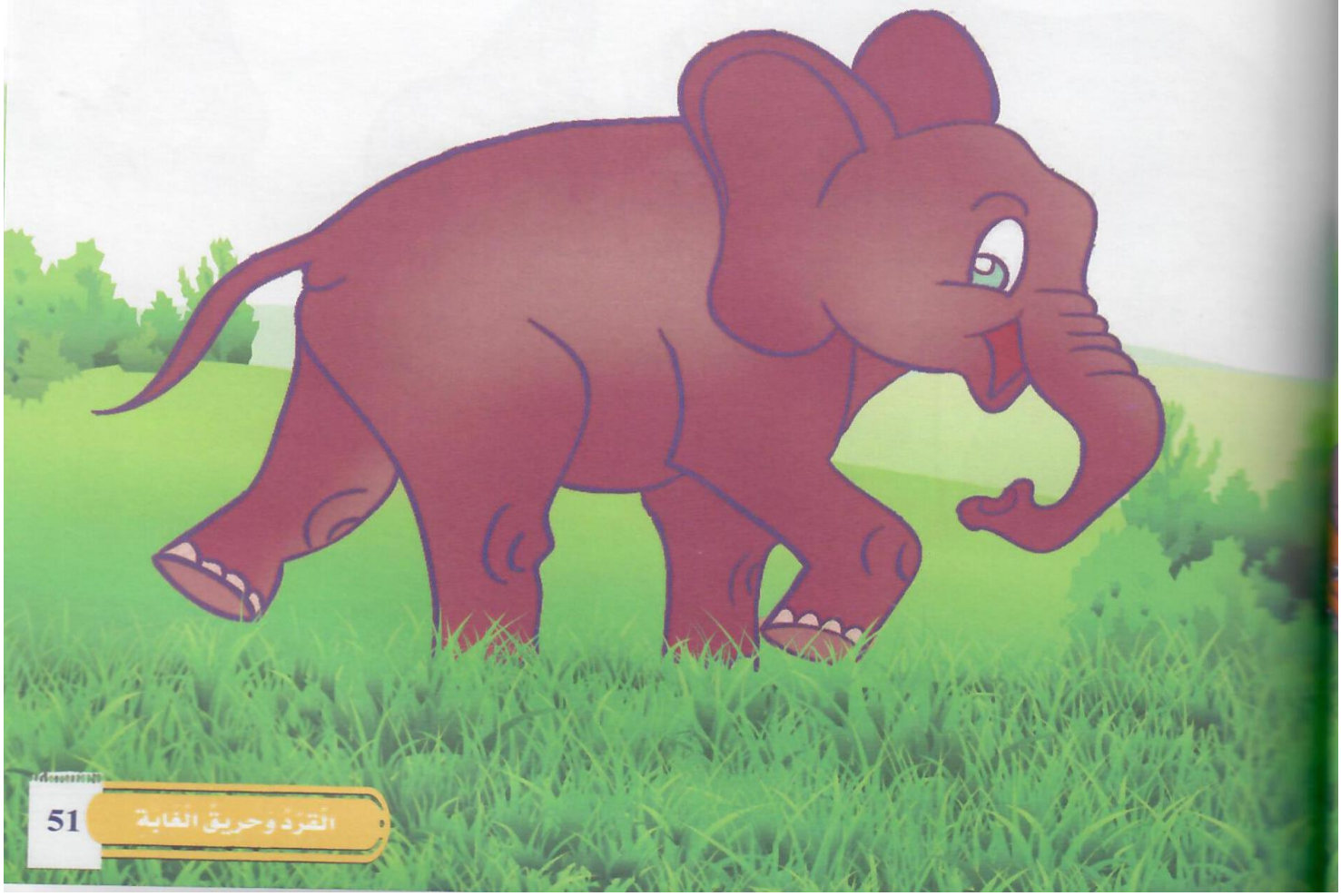

قَامَ أحد الْقرود بِإشعالِ الْنَّارِ بِالقربِ مِنهمْ وهم نائمون، فَشبَّتْ شَرارةٌ فِي كَومةِ الْحطبِ وَانتقلَ الْحَريقُ إِلَى كُوخِ الْحيواناتِ وَهرَبتْ جَميعُها، ثُمَّ انْتَقلَ الْحريقُ إِلَى أَشجارِ الْغابةِ، وَلمْ يَدرِ مَاذَا يَعملُ الْقردُ، وَالْكلُّ فِي الْغابةِ نَائمٌ وَمِنَ الْصَّعبِ عَليهِ إِيقاظُهمْ، فتنبه أحد القرود إلى النيران.

فَأخذَ الْقِردُ قِطعةً كَبيرةً مِنَ الصَّفيحِ يَضرِبُ عَليهَا بشِدَّةٍ، إلى أن استيقظت مُعظمُ الْحَيواناتِ بِالفَزعِ بِسببِ الْدُّخانِ الَّذِي كَانَ يَتصاعَدُ مِنَ الْحَريقِ، وَقدِ الْتهمتِ الْنِّيرانُ جُزءاً كَبيراً مِنْ أَشجارِ الْغابةِ.

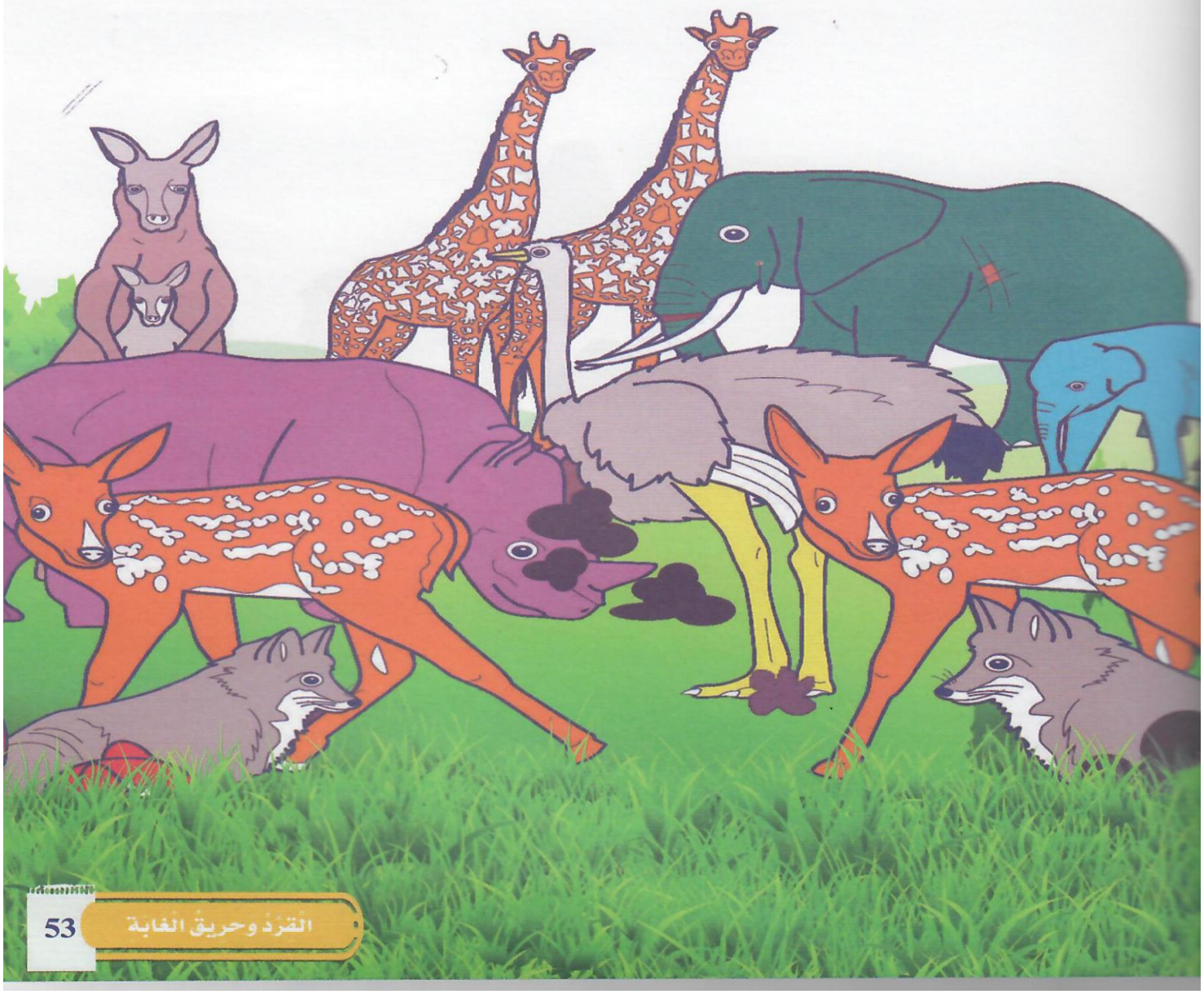

وَقدْ أَدركَ الْفيلُ مَا حَلَّ بِالغابةِ فَأسرَعَ إِلَى بِركةِ الْمَاءِ، وَكانَ يَملأُ خُرطومهُ بِالماءِ وَيرشُّ بِهِ الأشجارَ المُشتعِلةَ، وَقدْ شَاركَ فِي إِطفاءِ الْحريقِ عَددٌ كَبيرٌ مِنْ فَريقِ الْفيلةِ بِإخمادِ الْحريقِ.

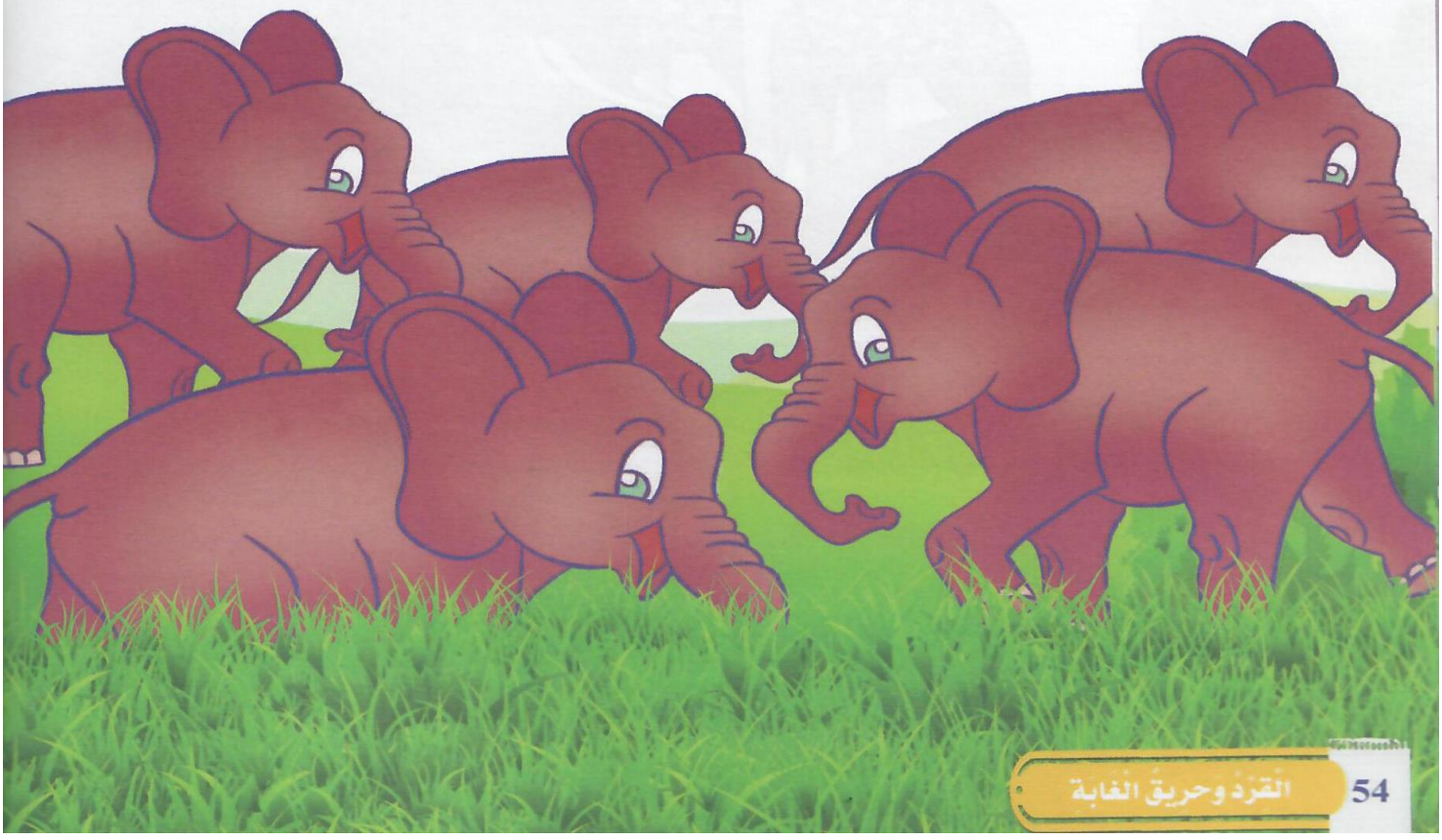

كَما ساعدَ فِي إطفاءِ الْحَريقِ نُزولُ الْمَطرِ مِنَ السَّماءِ، وَإنَّ رَحمةَ اللهِ لَيستْ للإنسانِ وَحدهُ بَلْ تَشملُ الْحيوانَ أَيضاً، وَلولا الْقِردُ الَّذي قَامَ بِتنبيهِ الْحَيواناتِ بِهذَا الْخطرِ الَّذِي كَادَ يُحاصِرُهمْ لَقُضيَ عَليهم.

الْبَيْتُ النَّظِيفُ

اتَّخذَ كُلٌّ مِنَ الْبَطَّةِ وَالدَّجاجةِ وَالْحمامةِ وَالعُصفورِ مِساحةً عَلَى سَهْلٍ قَريبٍ مِنْ غَديرِ الْمَاءِ وَأَنْ يَكونَ لكلٍّ مِنهمْ بَيتهُ الْخَاصُ بِهِ، وَاتَّفقَ الْجَميعُ أَنْ يَقومَ كُلٌّ مِنهمْ بتنظيفِ بَيتهِ حَتَّى تَبقى الْسَّاحةُ نَظيفةً.

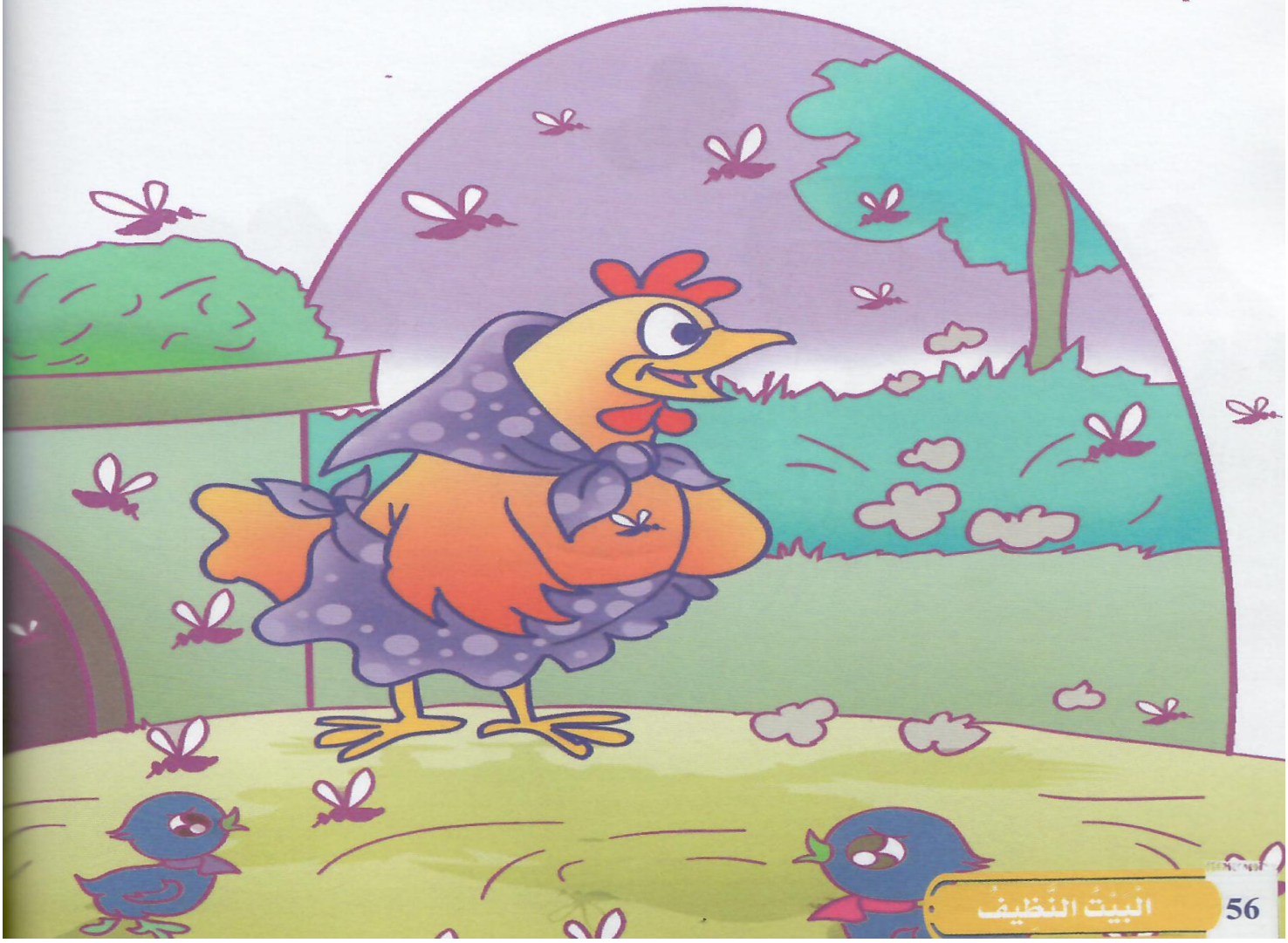

اعْتذرتِ الدَّجاجةُ بِأنَّها لَا تستطيعُ الْقيامَ بِتنظيفِ بَيتِها لِأَنَّ لَديها أُسرةً مِنَ الْكتاكيتِ الْصَّغيرةِ وَتقومُ عَلَى خِدمَتهمْ وإطْعامِهمْ وَالسَّهرِ عَليهمْ، فَهِيَ دَوماً مَشغولةٌ وَمُتعَبةٌ. قَالتْ لَها الْبطةُ: إِنَّنا نَعيشُ كُلُّنَا في مِساحةٍ وَاحدةٍ وَيجبُ أَنْ نُحافِظَ عَلَى بُيوتِنا الَّتي نُقيمُ فِيها حَتَّى لَا تَتراكَمَ الْأَوساخُ وتُؤذِي الْجميعَ.

بَقيتْ الدَّجاجةُ عَلَى رَأيهَا بِأنَّها لَا تستطيعُ الْقِيامَ بِتَنْظِيفِ بَيْتِها فَهي دَوماً مَشغولةٌ بِأُسرتِها، قَالتْ لَهَا الْحَمامةُ: أَصْبحْنا نُشاهِدُ الْذُّبابَ والْبَعوضَ يَقتربُ مِنْ بَيتكِ فَالأفْضلُ أَنْ تَقومِي بِتنظيفهِ، رَدَّتْ عَلَيها وَهِيَ سَاخرةٌ: إِنَّ الْذُّبابَ وَالبَعوضَ مُرافقٌ لَنا طوالَ حَياتِنا وَلَمْ يَحصُلْ لَنَا شيءٌ.

قَالتْ لَهَا الْحَمامةُ: البَعوضُ وَالذُّبابُ أَصبحَ يَأتي بِأَعدادٍ كَبيرةٍ بِالقربِ مِنْ بَيتكِ، عَليكِ القِيامُ بِتنظيفهِ أَوَّلاً بِأولٍ، فَيصبحُ مِنَ الْصَّعبِ الْسَّيطرةُ عَليهِ وَمُقاومتُهُ إذا لم تَقومي بِإزالةِ الْقاذوراتِ الْمُتراكمةِ حَولَ بَيتكِ، وَهذَا سَيجلُبُ لَكِ الْمَرضَ وَأنتِ وَحْدكِ تَتحملينَ الْنَّتيجةَ.

اتَّفقَ الْجَميعُ عَلَى مُقاطعةِ الْدَّجاجةِ، وَعَدمِ زِيارتهَا، وَبعدَ عِدَّةِ أَيامٍ وَقَفَ الْعُصفورُ عَلَى بَيتِ الدَّجاجةِ، نَظرَ إِليهَا وَهيَ مُتعبةٌ وَمَريضةٌ تَبكي وَتتألمُ بِسببِ وَفاةِ أَربعةٍ من الْكتاكيتِ الصَّغيرةَ، وَلَا تستطيعُ الْحركةَ، وَطلبتْ مِنَ الْعُصفورِ الْمُساعدةَ.

ذَهبَ الْعُصفورُ مُسرعاً يُخبرُ الْحَمامةَ والْبَطةَ بِحالِها، قَالتِ الْحَمامةُ: هِيَ الْسَّببُ فِي كُلِّ مَا حَصلَ

لَهَا لِعدمِ الاهْتِمامِ بِنظافةِ بَيتِها. قَالتْ لِلْعُصفورِ: اذْهبْ وَأخبرهَا أَنْ تُزيلَ الْأَوساخَ مِنْ بَيتهَا فِي أَسرعِ وَقتٍ حَتَّى لَا يلحقَ الْمَوتُ مَنْ بَقيَ حَيًّا مِنَ الْكَتاكيتِ.

قَامَ الْعُصفورُ وَأخبَرها بِذلكَ، فَقامتِ الدَّجاجةُ عَلَى الْفَورِ وَتَحامَلَتْ عَلَى نَفسِها وَبدَأتْ بِكنسِ الْبيتِ، وَجمعِ القُمامةِ، وَألقتهَا بَعيداً خَارجَ الْبيتِ، كَما قَامتْ بِغسيلهِ بِالماءِ حَتَّى اخْتفى الذُّبابُ وَالبَعوضُ.

ذَهبَ العُصفورُ يُخبرُ الْحَمامةَ والبَطةَ أَنَّ الْدَّجاجةَ قَدْ قَامَتْ بِإلقاءِ جَميعِ الْأَوْساخِ بَعيداً، وَأَنَّ الْذُّبابَ وَالبَعوضَ قَدْ رَحَلا عَنِ الْبيتِ بَعدَ أَنْ قَامتْ بِتنظيفِهِ.

فَرحتِ الْحَمامةُ وَالبَطةُ بما سَمِعتاهُ مِنَ العُصفورِ، وَذهبَ الْجميعُ لِزيارةِ الدَّجاجةِ، وَتقديمِ التَّعزيةِ لَهَا بموتِ الْكتاكيتِ الْبريئةِ. قَالتْ لهَا الْحَمامةُ: قَدَّمنَا لَكِ النَّصيحةَ مُنذُ الْبِدايةِ بِنظافةِ بَيتكِ وَلَمْ تَعملِي شَيئاً. قَالتْ الْدَّجاجةُ: كُنتُ مُخطئةً لِعدمِ سَماعي نَصيحَتَكمْ،

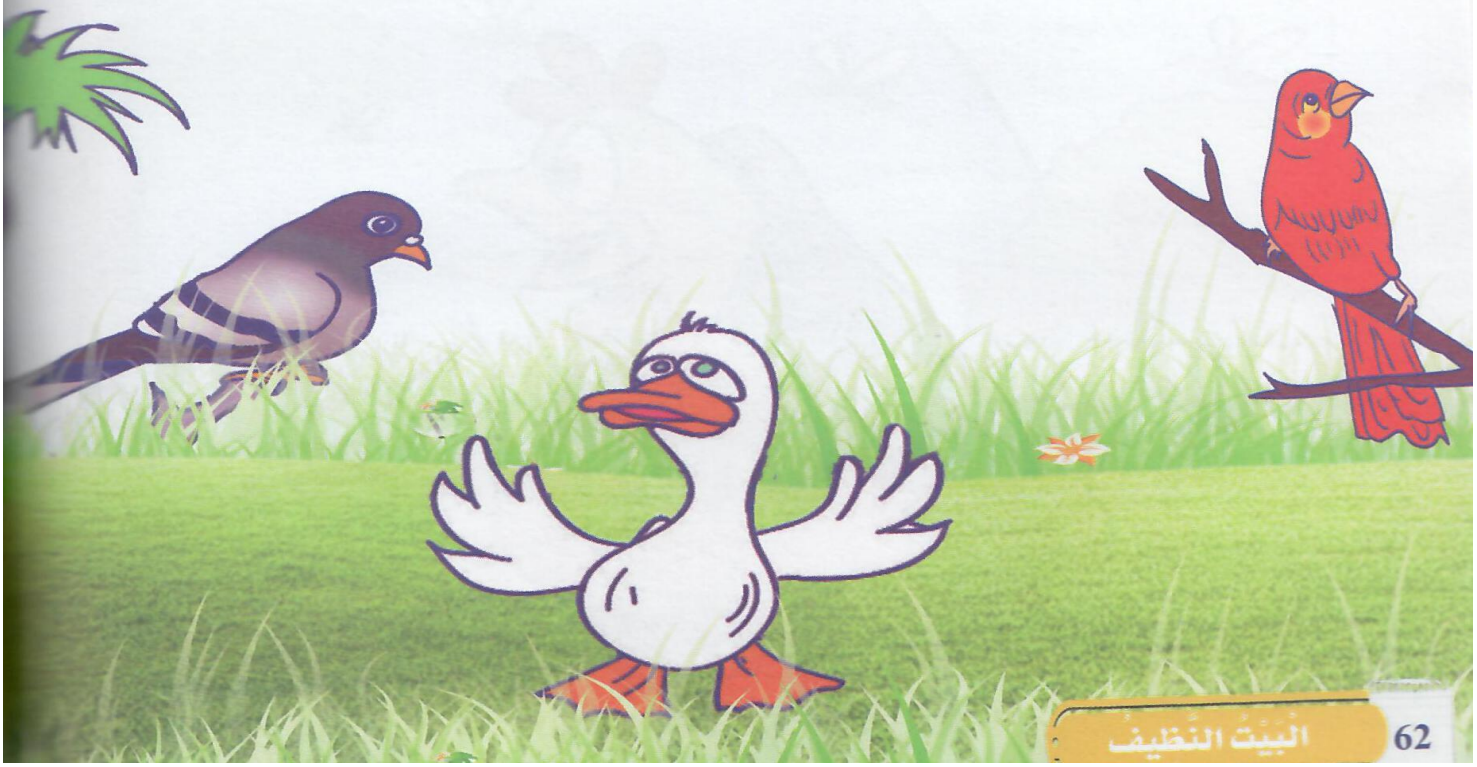

وَالآنَ، بَيتِي أَصبحَ نَظيفاً كَمَا تَرونَ،
وصِحةُ الْكتاكيتِ الْصَّغيرةِ جَيدةٌ، وَقدْ
تَخلَّصْتُ مِنَ الْذُّبابِ وَالْبَعوضِ الَّذي كَانَ السَّببَ فِي
نَقْلِ الْعَدوى، قَالتِ الْحَمامةُ: لَوْ بَقي دُونَ تنظيفٍ لتَكاثَرَ
عَليكِ الْذُّبابُ والبَعوضُ، وَربمَا فَقدْتِ عَدداً أكبرَ مِنَ
الْكتاكيتِ الْبريئةِ.

قَالتْ الدَّجاجةُ: إِنَّها تَجربةٌ قَاسيةٌ مَررْتُ بِهَا،
وَسوفَ أَظلُّ مُحافظةً عَلَى نَظافةِ بَيتِي، لكي نبقى
أصحاء وسعداء.

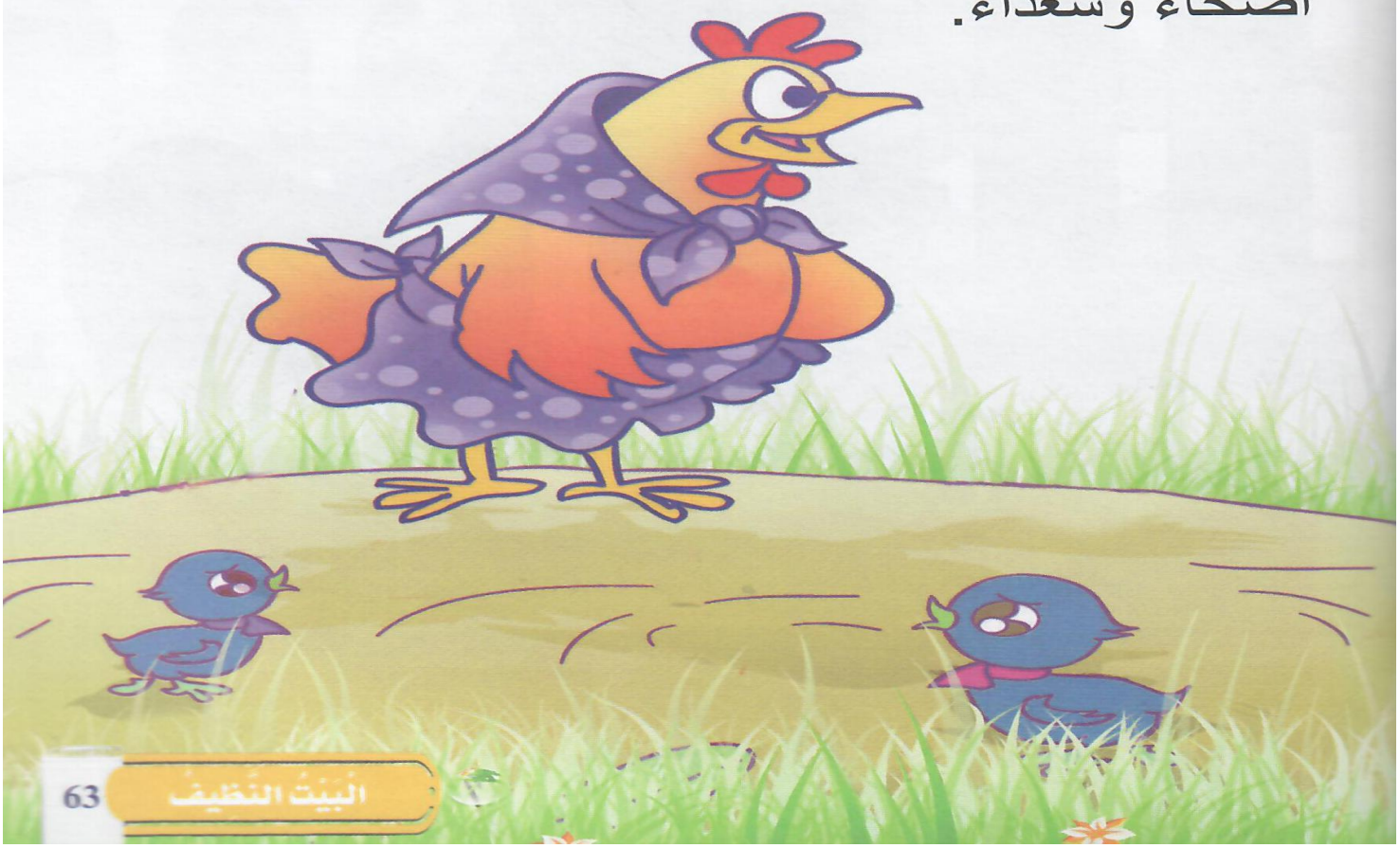

الدُّبُّ وَرِعايَتُهُ لِلْحَيوانَاتِ الضَّعِيفَةِ

اجْتمعَ كُلٌّ مِنَ الْحِمارِ وَالْكَلْبِ والْقِطَّةِ وَالعَنْزةِ كُلٌّ مِنهمْ يَشكُو هَمهُ بِسببِ مَا تَعرَّضَ لَهُ مِنْ طَردٍ وَإهانةٍ مِنْ قِبَلِ الْإنسانِ، أَصبحُوا بِدونِ مَكانٍ يَعيشونَ فِيهِ، فَتوجهُوا إِلَى الْغابةِ عَسى أَنْ يَجدُوا فِيها مَا يَسُدُّ بِهِ جُوعَهم.

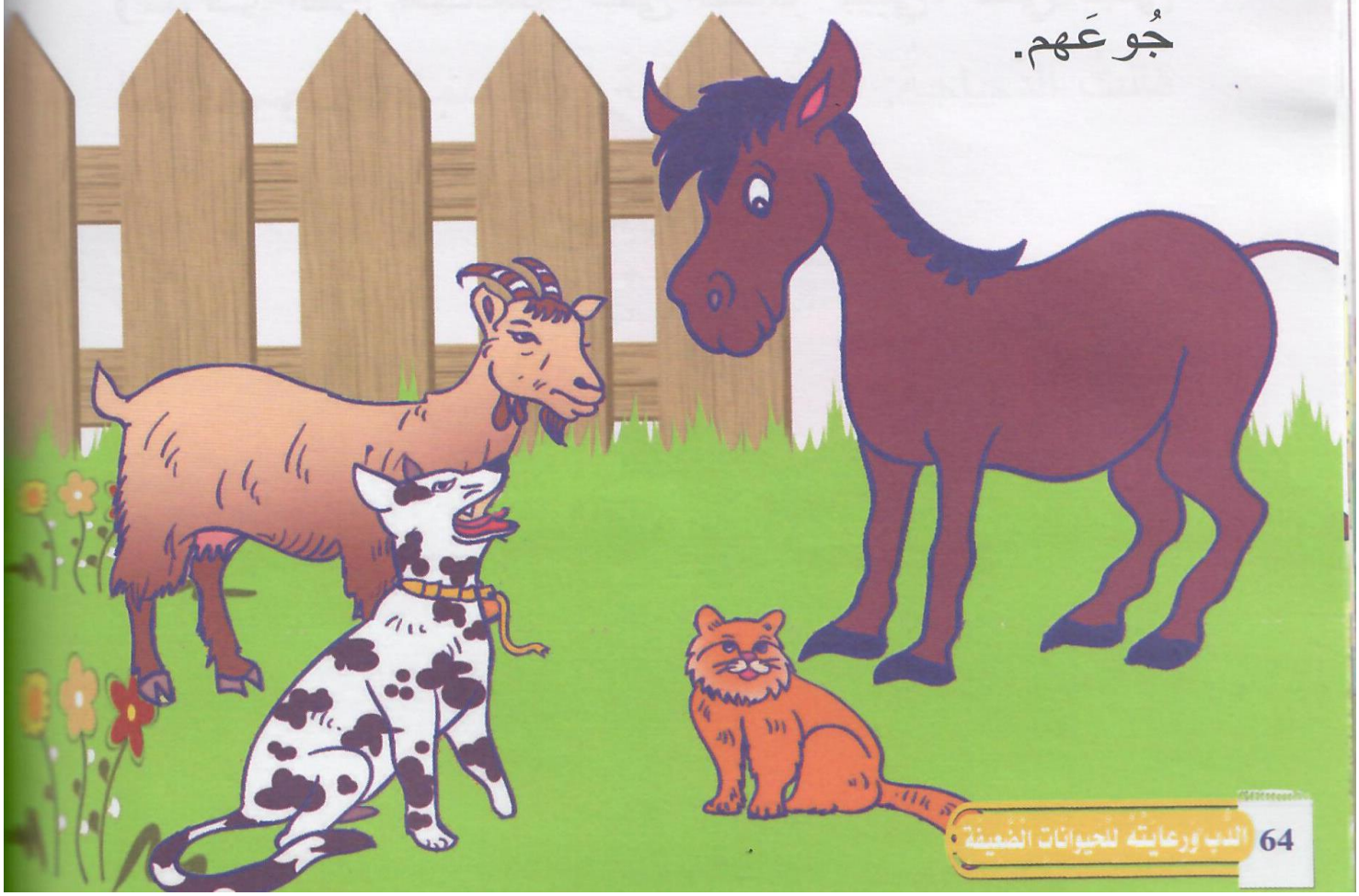

أَوَّلَ ما لَقيهَمُ الْقِردُ، قَالَ لَهُ الْحِمارُ: نُريدُ مُقابلةَ الدُّبِ الْحكيمِ، ذَهبَ الْقِردُ يُخبرُ الْدُّبَ أَنَّ مَجموعةً مِنَ الْحيواناتِ تُريدُ مُقابلتكَ، رَحبَ بِهمْ وَأَجْلسَهمْ إِلَى جانبهِ.

قَالَ لِلْحمارِ: مَا هِيَ مُشكلتكَ؟ قَالَ:

كُنتُ أَعملُ عِندَ حَطَّابٍ لِسنينَ طَويلةٍ يَجمعُ عَلَى ظَهرِي الْحطبَ وَيَقومُ بِبيعهِ، وَعندَما هَرِمْتُ وَضَعُفْتُ، جَاءَ بِحمارٍ قَويٍّ غَيري، وَقامَ بِطردِي، فَتوجَّهتُ مَعَ رِفاقي إِلَى الْغابةِ.

قَالَ لِلكَلْبِ: مَا هِيَ قِصَّتكُ أَيُّها الْكَلْبُ الْوَفيُّ؟

قَالَ: الْوفاءُ أَصبحَ الْآنَ لَا يُفيدُ فِي شَيءٍ لأَنَّ الْكُلَّ

يَبحثُ عَنْ مَصْلَحتهِ، كُنتُ أَعملُ عِندَ
صَيادٍ أُطاردُ فَرائسَ الْطَّيرِ وَالْحيوانِ،
كَما كُنتُ أَحرُسُ بَيتَهُ وَمُمتلكاتهِ بِكلِّ أَمانةٍ وَإخلاصٍ،
وَعندمَا ضَعُفْتُ وَكَبُرتُ، جَاءَ بِكلْبٍ صَغيرٍ غَيرِي
وَقامَ بِطردي مِنَ الْبيتِ، وَسِرْتُ مَعَ رِفاقِي حَتَّى
وَصلْنا إِلَى هَذَا الْمكانِ.

قَالَ لِلْقِطِّ: أَنتَ فِي أَغْلَبِ الْأَوقاتِ تَكونُ قِطًّا مُشاكساً، مَا الَّذي جَرَى مَعكَ؟ قَالَ: كُنتُ أَعمَلَ عِندَ سَيِّدةٍ عَجوزٍ أَصطادُ الْفِئرانَ فِي الْمنزلِ أَوْ فِي الْحديقةِ، وَعندمَا هَرِمْتُ أَصبحْتُ لا أَستطيعُ الإِمساكَ بِهَا، فَطَردتْنِي سَيِّدتي مِنَ الْبيتِ وَجاءتْ بِقطٍّ قَويٍّ غَيرِي، وَسِرْتُ مَعَ جَماعةِ الْمَطرودينَ حَتَّى وَصَلْنا إِلَى الْغابةِ.

قال الدب لِلعنْزةِ: هَلْ تَعرَّضْتِ لِلْطَّردِ أَنْتِ الْأُخرَى؟ قَالتْ: عَمِلتُ سِنينَ طَويلةً عِندَ عَائلةٍ كَبيرةٍ يصنعون مِنْ حَليبِي الأَجبانَ وَالأَلبانَ والْسَّمنَ وَغيرِها، وَعندمَا جَفَّ ضَرْعِي وَضَعُفَ جِسمِي، قَالتْ الْسَّيدةُ لِزوْجهَا: أَصبَحَتْ لا فَائدةَ مِنهَا، لَو أَردْتَ أَنْ تَبيعَها لا تُساوي شَيئاً، الأَفضلُ أَنْ نُبقيَها لِلعيدِ الْقادمِ كَيْ نَذبحهَا. فَهربتُ فِي الْلَّيلِ وَجئتُ إِلَى هُنَا كَمَا تَرَى.

قَالَ الدُّبُ الْحكيمُ لِلقِردِ: هَؤلاءِ جَميعاً ضُيوفٌ عِندِي، عَليكَ أَولاً الْقيامُ بِبناءِ كُوخٍ لَهمْ مِنْ أَغصانِ الْغابةِ، وَأنْ يَكونَ قَريباً مِنْ بَيتِي حَتَّى يَبقُوا فِي حِمايتِي مِنَ الْحَيواناتِ الْمُفترسةِ.

وَأَحضِرْ لَهمْ مَا يَحتاجونهُ مِنَ الْطَّعامِ وَالشَّرابِ،

وَلِلْأَسفِ مَا قُمتمْ بهِ مِنْ خِدمةٍ لِلإِنسانِ
طُولَ حَياتِكم قُوبلَ ذَلكَ بالطَّردِ ونُكرانِ
الْجَميلِ.

شَكرَ كُلٌّ مِنَ الْحِمارِ وَالْكلْبِ وَالْقِطةِ وَالْعنزةِ حُسنَ ضِيافتهِ وإيوائهم، وَقَالوا جَميعاً لن نَنسَ فَضلَكَ وَرعايتَكَ لَنَا.

الْجَدْيُ الْشَّقيُّ

كَانَ الجَدْيُ كَثيرَ الْحَركةِ عَنيداً لا يُطيعُ أُمَّهُ الْعَنزةَ، وَكانتْ تُحذِّرُهُ دَوْماً بِألَّا يَذهبَ بَعيداً خَوفاً عَليهِ مِنَ الثَّعالبِ وَالذِّئابِ الْمُنتشرةِ فِي الْمِنطقةِ، خَرجَ كَعادتهِ دُونَ أَنْ يَسْمَعَ كَلامَها وَظَلَّتْ قَلقةً عَليهِ حَتَّى عَادَ إِليهَا.

وَفِي يَومٍ كَانَ الجَوُّ دَافئاً وَمعَ شُروقِ الشَّمسِ ذَهبَ يَرعَى وَيلهُو مَعَ رِفاقِهِ الْجِديانِ بَعيداً فِي الْهِضابِ الْمُنتشرةِ وَالْسُّهولِ الَّتِي تَكسوهَا الْحشائشُ الْخَضراءُ وَهُوَ يَقفزُ بَينَ الْصُّخورِ وَالهضابِ فَرِحاً مَسروراً.

فِي الْمَساءِ عَادَ إلى أُمِّهِ فوَجدَهَا مَريضةً.

قالتْ لَهُ: لا تَذهبْ عَنِّي بَعيداً حَتَّى تَقومَ عَلَى خِدمتِي، إِلَى مَتَى سَتظلُّ شَقيًّا؟ لَكنهُ لَمْ يَسمعْ كَلامَها وَكُلُّ هَمهِ أَنْ يَخرجَ يَرعَى وَيلهُو مَعَ رِفاقهِ تَاركاً أُمَّهُ وَحيدةً.

لَمْ يَرضَ عَنهُ رِفاقهُ لِأَنهُ خَرجَ وَترك أُمهُ مَريضةً وَهيَ فِي أَمسِّ الْحاجةِ إِليهِ. فَقالَ لَهمْ: أَنا أَخرجُ حَيثُ أَشاءُ وَحرٌّ في تَصرُّفي وَليسَ لِي حَاجةٌ لِمُرافقةِ أَحدٍ مِنكمْ.

وَمُنذُ الْصَّباحِ خَرجَ الْجَديُ الْشَقيُّ إِلَى الْسُّهولِ الْخضراءِ دُونَ أَنْ تَعلمَ بِهِ أُمُّهُ، وَسَارَ مَسافةً طَويلةً حَتَّى ضَلَّ الْطريقَ وَلَمْ يَستَطِع الرُّجوعَ إِلَى بَيتِهِ، وَأثناءَ سَيرِهِ شَاهدَ قَطيعاً مِنَ الأَغنامِ تَرعَى فَدَخلَ بَينَها، وَصادفَ مَجموعةً مِنَ الْجِديانِ أَحبَّهمْ وَأحبوهُ وَطابتْ لَهُ الْحياةُ مَعهمْ.

اشْتدَّ الْمَرضُ عَلَى أُمِّه وَلَمْ تَجدْ أَحداً يَقومُ عَلَى خِدمتهَا وَبقيتْ وَحيدةً وَأَثَّرَ ذَلكَ عَليهَا حَيثُ مَاتتْ وَهوَ بَعيدٌ عَنهَا، فَعَرفَ بِموتهَا مِنْ أَحدِ رفاقهِ.

حَزِنَ عَليهَا وَقالَ يَلومُ نَفسهُ: لَمْ أَقمْ بِواجبِي تِجاهَ أُمِّي لأنِّي رَفضْتُ الْبقاءَ بِجانِبهَا وَهِيَ مَريضةٌ وَالنَّدمُ عَلَى مَا فَاتَ لا يُجدِي نَفعاً.

وَبقيَ الْجَديُ الْشَّقيُ يَشعرُ بِالوَحدةِ لِعدمِ زِيارتهِ أَحداً مِنْ أَصدِقائهِ له بَعدَ مَوتِ أُمِّهِ، وَضاقتِ الْحَياةُ فِي وَجههِ.

تَركَ بَيتَهُ وَذهبَ يبحث عن قَطيعِ الأغنامِ خَاصةً الْجديانَ الَّذينَ أَحبَّهم وَأَحبوهُ، وَأثناءَ سَيرهِ لَقِيهُ قِطٌ كَبيرٌ.

قَالَ لهُ: أَنتَ جَدْيٌ صَغيرٌ لا تستطيعُ الْدِّفاعَ عَنْ نَفسِكَ، هَذهِ طَريقٌ مُوحشةٌ تَنتشرُ فِيها الْذِّئابُ وَنَصَحهُ بِالْعودةِ إِلَى قَطيعهِ، فَلمْ يَأْخُذْ بِنصيحتِهِ وَركبَ رَأسهُ وَبقيَ يُواصلُ الْسيرَ حَتَّى لَقيهُ ذِئبٌ جَائعٌ لَمْ يَستطِعِ الإفلاتَ مِنهُ وَانقضَّ عَليهِ وَأكلهُ.

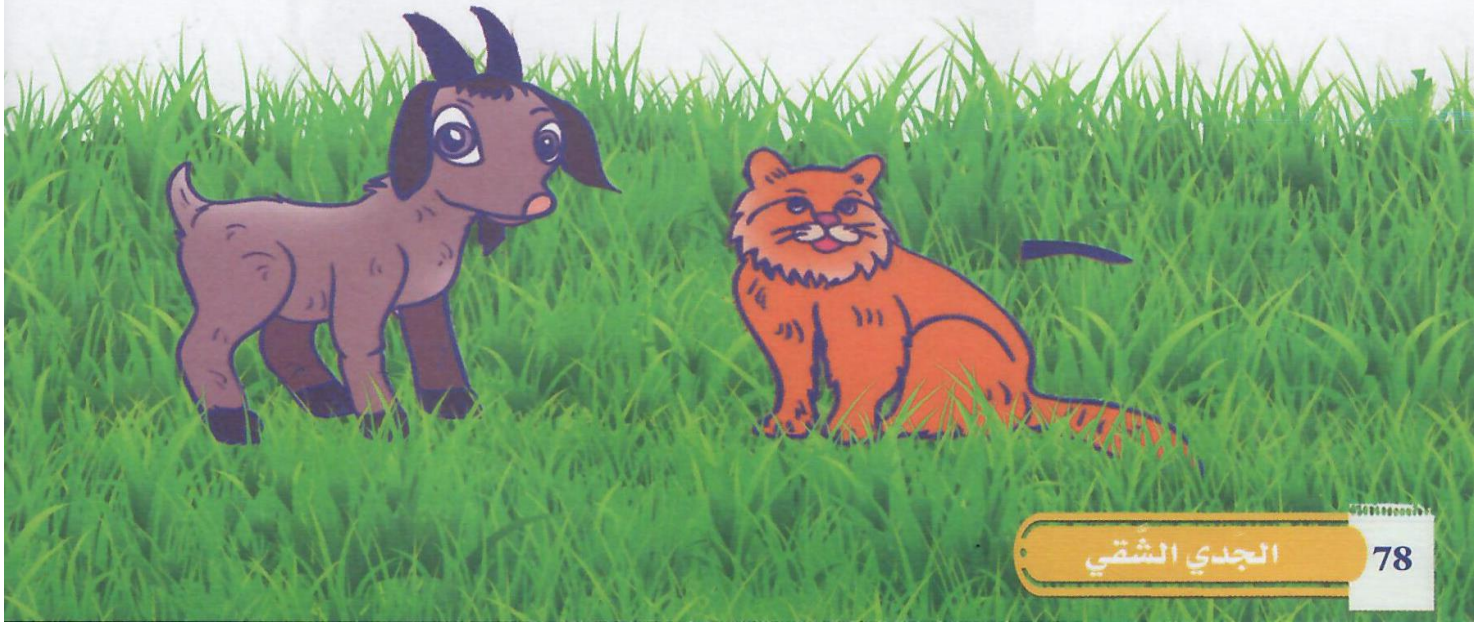

هَكذَا كَانتْ نِهايةُ الجَدْيِ الْشَقيِّ الَّذي تَركَ أُمهُ مَريضةً تُصارعُ الْمَوتَ وَهيَ فِي أَمسِّ الْحاجةِ إِليهِ.

وَهذَا مَصيرُ كُلِّ شَخْصٍ لا يُطيعُ وَالدتهُ، وَيكونُ مصيْرهُ الْهلاكَ وَالنَّدمَ عَلَى مَا فَاتَ حَيثُ لا يَنفعُ النَّدمُ.